

نام کتاب: ولایة الامام علی(ع) فی الكتاب و السنة

پدیدآور: عسکری، مرتضی

تاریخ وفات پدیدآور: ۱۴۲۸ هـ ق

موضوع: شیعه امامیه، دفاعیه ها و ردیه ها

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: مرکز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

مکان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۲۴ هـ ق

نوبت چاپ: اول

ص: ۱

[المقدمة (محمد حسن تشیع)]

ولایة الإمام علی(ع) فی الكتاب و السنة العلّامة السيد مرتضی العسکری

فی جواب ما کتبه الشیخ أبو سلمان عبد المنعم بلوچ:

«اسأّلوا علماء الشیعه لما ذا لم يصرّح باسم علیٰ فی القرآن؟»؟

ص: ۲

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا وَيَلْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. (سورة المائدة / الآية ۵۵)

الكتاب: ولایة الإمام علی(ع) فی الكتاب و السنة

المؤلف: العلّامة السيد مرتضى العسكري

الناشر: مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الاولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ٢٠٠٠

سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ. ق ٢٠٠٣ م

NBSI: ٥٥-٤٤-٦٥٧٧-٤٦٩ ٥-٤٤-٦٥٧٧ شابك:

«حقوق الطبع محفوظة»

ص: ٣

بسمه تعالى

«من وَقَرَ عالماً فَقَدْ وَقَرَ رَبِّهِ» الإمام على عليه السلام «غُررُ الْحُكْمِ»

كان العلماء الرساليون ورثة حقيقة الأنبياء والمعصومين عليهم السلام للإسلام العظيم، وحفظ المعالم الرسالية للإسلام العظيم، وحصونا منيعة أمام طغيان الطواغيت واستكبار المستكبارين من أن يسلّم الأمة هويتها الإسلامية وانتمائها للله سبحانه.

و من هذا المنطلق انبرى المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لأداء مسؤوليته الرسالية في تعريف و تجلی لعلم بارز من هؤلاء الأعلام من خلال مؤتمر يسلط الضوء على دوره الرسالي، هو المفكر الإسلامي المحقق المجدد العلامه السيد مرتضى العسكري (دام ظله)، و ذلك تعميقاً لدوره الرائد في الأمة و تعميماً لعطائه الثرّ، و هي تبحث عن الحق ل تستهدي به، و عن العدل ل تستظل في رحابه. و تنفيذاً لما استهدفه قائد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد على الخامنئي (دام ظله) من احياء الفكر الإسلامي الأصيل المتمثل في كتاب الله المنزل و خط الرسول و أهل بيته الطاهرين و الدفاع عن كتاب الله و سنته نبيه و حقوق أهل البيت عليهم السلام و اتباعهم.

و قد تزامن هذا التكريم مع المؤتمر الثالث الذي يعقده المجمع العالمي كل أربع سنوات لأعضاء الجمعية العامة للمجمع حيث يجتمعون في ذكرى ميلاد الإمام الثاني عشر المهدى المنتظر (عج) و ذلك في النصف من شعبان ١٤٢٤ هـ في طهران و في التامن عشر منه في مدينة ساوة، البلدة التي ينتسب لها سماحة العلّامة العسكري (دام ظله).

و قد تكونت اللجنة العليا لمؤتمر التكريم من أصحاب الفضيلة: السيد منذر الحكيم و الشيخ وحيد الأحمدى و الشيخ حافظ النجفى و السيد محسن الموسوى و الدكتور السيد كاظم العسكري و كاتب هذه السطور (المعاون الثقافي للمجمع

العالمي لأهل البيت عليهم السلام) تحت رعاية الأمين العام للمجمع سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفى.

و قد قدمت اللجنة العلمية لمؤتمر التكريم هذا ما يلى:

١- كتاب عن حياة العلامة العسكري باللغة العربية تحت عنوان «العلامة العسكري بين الأصالة و التجديد» بقلم كامل خلف الكانى.

٢- كتاب عن حياته باللغة الفارسية تحت عنوان «مصلح بيدار».

٣- تلخيص كتاب دور الأئمة في إحياء الدين باللغة الفارسية تحت عنوان «نگاهی به نقش ائمه در احیاء دین».

٤- حوارات و مقالات تخصّ المؤتمر.

٥- اقتراح طباعة كتاب «الاسطورة السباية» للعلامة العسكري.

٦- اقتراح طباعة كتاب «افتراط و أكاذيب عثمان الخميس» للعلامة العسكري.

٧- اقتراح طباعة كتاب «معالم المدرستين» و ترجمته باللغة الفارسية.

٨ و ٩- و اقتراح طباعة كتاب «ولاية الإمام على عليه السلام في الكتاب و السنة» باللغتين العربية و الفارسية.

١٠- اقتراح اعداد عدة أقراص تحتوى على محاضرات السيد العسكري و مجموعة كتبه و كل ما أعدّه مؤتمر التكريم من مقالات و لقاءات.

من هنا أتقدم بالشكر الجليل لأعضاء اللجنة العليا لمؤتمر التكريم و لا سيما الأمين العام للمؤتمر سماحة السيد منذر الحكيم و إمام جمعة ساوة حجة الإسلام و المسلمين الشيخ حافظ النجفي و سكرتارية المؤتمر الاستاذ صادق جعفر الرواقي و سائر العالمين في مؤتمر التكريم هذا سائلاً لهم من الله كمال التوفيق و طول العمر و دوام الصحة و التأييد للسير على خطى أهل البيت الطاهرين و لا سيما المهدى المنتظر الذى وعد الله به الامم ان يجمع به الكلم إنه ولى التوفيق.

محمد حسن تشيع المعاون التقافى للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم أنبيائه محمد و آله الطاهرين و السلام على أزواجها أمهات المؤمنين و أصحابه المنتجبين الميمانيين.

و بعد: نقول في جواب الكراس الذي نشره الشيخ أبو سلمان عبد المنعم البلوج باسم الشاب محمد باقر السجّودي و عنون الكراس ما ترجمته:

(السؤالوا من علماء الشيعة لما ذا لم تذكر ولاية على في القرآن ) و نبدأ بإيراد صفحات مترجمة منه في ما يلى ثم نكتب الجواب بحوله تعالى.

ص: ٦

ما كتبه أبو عمر محمد باقر السجّودي في المقدمة:

(الحمد لله رب العالمين و السلام و التحيّة على رسول الله و آله و أصحابه.

يردّد الشيعة في الأذان علانية يومياً ثلاثة مرات : «أشهد أنّ علياً ولِيَ اللَّهِ، أشهد أنّ عَلِيًّا حَجَّةُ اللَّهِ» ، و يدعون أنّ أذانهم أذان الإسلام و شرعيه، و عند ما تطالعون هذا الكتاب دائماً تذكروا ذلك.

و الإنبه إلى ذلك يساعدني على كشف الحقيقة).

و جاء في الصفحة الأخيرة منه:

ما كتبه عالم مدرسة الخلفاء الشيخ أبو سلمان عبد المنعم البلوج:

اقرأوا هذا الكتاب !!

إنّ الكتاب هذا صغير في حجمه و كبير في محتواه، فهو من جهة يبيّن إحدى المعاجز الخالدة للقرآن الكريم، و من جهة أخرى يوضح عجز علماء الشيعة و جهلهم!

إنّ الإمامة عند الشيعة تعدّ من أصول الدين بل هي الثالثة من أصول الدين في رأيهما . و مع كلّ الإهتمام الذي يحظى به القرآن عند الشيعة فلا تجد فيه أثراً للإمامية أو ذكر لها مع أنّ الكتاب الكريم ذكر المستحبّات و فروع الدين . و إنّ علماء الشيعة الكبار و منهم «آية الله الخميني» عاجزون أن

ص: ٧

يذكروا لشيعتهم، لما ذا لم يذكر القرآن الإمامة؟ . و من الطريف أنّ المؤلّف لهذا الكتاب هو من الإيرانيين و كان شيئاً قبل هذا و ما زالت عائلته و أسرته تعتنق هذذا المذهب، و كان يدرس في إحدى مدارس طهران الدروس الدينية و التربوية، و قد تولّى - في آخر وظيفة له - إدارة مدرسة سلمان الفارسي المتوسطة الواقعة في طهران، ميدان محسني . لكنّ الله هداه و ترك باطله و التحق بأهل الجماعة و السنة و اضطرّ لأجل ذلك إلى مغادرة إيران.

في هذا الكتاب محاولة مباركة لهداية - الشيعة - الإيرانيين الذين ما زالوا يجهلون بطلان مذهبهم، فعلى كلّ شيء أن يقرأ الكتاب كما و نوصي أبناء السنة أيضاً بقراءة الكتاب، اقرأوا الكتاب! (أبو سلمان عبد المنعم البلوج)

و جاء في الصفحة السادسة:

(و كما قلنا سابقاً إنَّ الشيعة و السنة يختلفان في ما يتعلق بالحديث، ولكن لا خلاف بينهما في القرآن، فعليينا أن نتصرف كما يفعله ذلك التاجر الذكي، و نميز الصحيح من السنة عن سقيمه بمساعدة القرآن الذي لا خلاف فيه، و نكشف بذلك خدمة السنة الصادقين. فإنَّ لنا ميزاناً يمكننا أن نزن به الروايات المنسوبة إلى نبيِّنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَّمَ وَنَعْرَفُ الصادق من الكاذب منها).

ص: ٨

تعالوا لنقرأ القرآن و نرى ما جاء فيه في علىٰ رضي الله عنه، ماذا يقول في من هو الأساس لمذهب الشيعة؟ في من يدعون أنه الخليفة الشرعي للرسول و منصوب من قبل الله و كم هو عدد الآيات النازلة فيه؟ إنَّ هناك الآلاف من الأحاديث المدونة في كتب الشيعة عن مناقب علىٰ و إمامته، كما أنَّ هناك العشرات من الروايات المسجلة في كتب السنة لا تتماشى مع فكرة الشيعة. فلا يمكن الاعتماد على الحديث في بداية الأمر و لا يعالج، بل إنَّ العلاج و الحل هو القرآن تعالوا نر هل تكلَّم القرآن عن علىٰ و إمامته و عن الحسن و الحسين و المهدي؟ ها نحن و القرآن).

و جاء في الصفحة التاسعة:

(أولاً: لنفترض أنَّ كلامك هو الصحيح، ولكنَّ الإشكال الذي وجهتموه إلينا يرد على مهديك في معتقدك، فإنَّك تزعم أنَّ محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصب إثنى عشر إماماً من بعده خلفاء في أمته فقتل علىٰ ثمَّ استخلف الحسن ثمَّ الحسين إلى المهدي، لكنكم غيَّبتم المهدي قبل ١٢٠٠ سنة و تركتم الأمة الإسلامية بلا خليفة، ولا يوجد اليوم أحد على وجه الكره الأرضية يمكنه أن يدعى أنه خليفة الله في خلقه، فكيف ترون أنَّ ما فعله المهدي أمر معقول في حين أنَّ تصرُّف النبي (عدم تعينه للخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل السليم؟).

ص: ٩

و جاء في الصفحة الثانية والأربعين من الكتاب:

(الكلمة الأخيرة ... إنَّي ولدت من أبوين شيعيين، و قضيت أيام طفولتي و شبابي على ذلك المذهب، و جلست كثيراً تحت منابر علمائهم، و قرأت كثيراً من كتبهم، إلى أن هداني الله ببركة القرآن، و تركت مذهب الشيعة !!

و نظراً إلى معرفتي بمذهب الشيعة، فإنَّ خوفى هو أنَّ ينتهي بعض علماء الشيعة حينما لا يرون مخلصاً لأنفسهم عن سؤالنا و عن فضيحة عالمهم - الخميني - فيقولون إنَّ كتاب (كشف الأسرار) لا يحتوى على هذه المضامين، أو أنَّ يبادروا إلى جمع نسخ الكتاب بطبعته القديمة من الأسواق و كتابته من جديد، ولكننا واثقون بأنَّهم غير قادرين على الإجابة عن سؤالنا بأفضل ما أجاب به الخميني، حتى و لو أعادوا كتابة كشف الأسرار مئة مرة، نعم قد يتولَّون إلى هذه الحيلة فينتهيونا بالكذب و يبعدون الناس عن الموضوع الأساس لكي يبقى الناس في ضلالهم لفترة وجيزة، لا أكثر . و لكننا نطلب من قرائنا أن لا يغفلوا عن المسألة الكبرى في ما لو شاهدوا منهم هذه الحيلة، و يطالعوا منهم بالحاج الإجابة عن هذا السؤال: لماذا لم يذكر اسم علىٰ في القرآن؟ و لماذا لم يتطرق القرآن إلى موضوع الإمامة؟).

انتهى كلام السائل الناقد و يأتي جوابه في ما يلى بحوله تعالى.

ص: ١١

### جواب اعترافات أبو عمر السجودي

ص: ١٣

تناول هذا الكتاب موضوعات متعددة لا بدّ من دراستها:

الموضوع الأول: إنّ أبا عمر محمد باقر السجودي كان شيعيّاً و تسنّن بعد ذلك.

الموضوع الثاني: قد طرح الكاتب في كتابه الأمور الثلاثة التالية:

الأمر الأول: جاء في الصفحة الثامنة:

(أ) - أسأّلوا علماء الشيعة، لما ذا لم يصرّح باسم علىٰ في القرآن؟).

و قد نشر الكتاب بهذا العنوان نفسه. وقد جاء على ظهر الغلاف:

(إنّ الشيعة يعلنون في كلّ يوم ثلاث مرات في أدانهم و على مسمع من الناس: «أشهد أنّ علياً ولـي الله، أشهد أنّ علياً حجّة الله» و يدعّون أنّ أدانهم هو النازل من عند الله و هو أدان الإسلام).

ب - جاء في الصفحة السابعة:

(لا ذكر لعليٰ و لا لإمامته في القرآن).

الأمر الثاني: جاء في الصفحة التاسعة:

(خلفاء النبيٰ (إثنا عشر إماماً) حيث يرد عليكم الاشكال، حينما تقولون إنّ النبي استخلف علياً و من بعده أحد عشر من أولاده).

في حين أنّكم غيّبتم المهدى قبل (١٢٠٠) سنة و تركتم الأمة الإسلامية بلا خليفة و لا يوجد اليوم على وجه الكرة الأرضية أحد يدعى أنه خليفة رسول الله في خلقه).

ص: ١٤

الأمر الثالث: جاء في الصفحة السابعة:

عن أوصياء النبي صلى الله عليه وسلم عشر : (لو كان على حقاً هو الوصي للنبي، ولو كانت الإمامة من أصول الدين ولو كان على معصوماً وأفضل من إبراهيم وأخيراً لو كان الأئمة هم المصدر للتشريع ...).

كانت تلكم أسئلة أبي سلمان البلوج التي طرحتها باسم الشاب أبي عمر السجودي الذي زعم أنه كان شيعياً واتبع مذهب مدرسة الخلفاء! ونستعين الله ونقول في جوابه ما يأتي:

ص: ١٥

الموضوع الأول ادعاء الشيخ أبي سلمان أن شاباً من أتباع مدرسة أهل البيت ترك مذهب أهل البيت واتبع مذهب مدرسة الخلفاء!

و نستعين الله و نقول في جوابه:

حضره الشيخ أبي سلمان عبد المنعم البلوج!

كتبت أن شاباً جاهلاً من الشيعة قد أعلن في إيران: أنه كان شيعياً وتحول إلى مذهب السنة. وأقول:

أولاً: هل ذهب هذا الشاب إلى أحد علماء الشيعة ولم يقنع بإجاباته عن أسئلته؟

ثانياً: إنك استندت إلى مبادرة هذا الشاب الجاهل ومقالته، ونقول:

هناك الكثير من العلماء وأساتذة الجامعات من مصر والسودان والمغرب والجزائر و... اعتنقاً مذهب مدرسة أهل البيت بعد قراءتهم لكتبنا وأعلنوا ذلك في رسائلهم التي كتبوها لنا ونورد في ما يلى بحوله تعالى مصوّرات بعض تلكم الرسائل:

ص: ١٦

أولاً: من المغرب العربي

ص: ١٧

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلق أجمعين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آل الطيبين الطاهرين و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد، سلام على مولاناشيخ الإسلام «مرتضى العسكري» و رحمة الله و بركاته.

كنت فيما مضى من أيامى ممّن تربت فيه حساسية التوهّم والتقزّز من كلمة «شيعة» وكانت من أمّهات فكري و هي نعمة لا زال بعض البيغواط يرددتها أنّ «الشيعة فرقـة ضـالة لأنـهم حـرـفـوا القرآن<sup>١</sup> و اتهـموـا فـضـلـاءـ الصـحـابـةـ بالـتـزوـيرـ و الـبـهـتانـ و اـدعـواـ مـاـ لـمـ يـخـطـرـ عـلـىـ بـالـ وـ حـسـيـانـ».«

حسبى في هذا كله إنى قرأت - للأسف - كتاب إحسان إلهى وهو «الشيعة و السنة» و ظننت قوله حجّة على كل قول و بيانه كعبـةـ لـكـلـ بـيـانـ،ـ لكنـ شـاءـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـ تـعـالـىـ أـقـنـتـنـىـ صـدـفـةـ كـتـابـكـ الرـائـعـ «ـمـعـالـمـ المـدـرـسـتـينـ»ـ،ـ جـ ١ـ بـعـدـ أـنـ كـانـ فـيـهـ صـاحـبـهـ مـنـ الزـاهـدـينـ وـ مـضـيـتـ فـيـ قـرـاءـتـهـ وـ تـصـفـحـ سـطـورـهـ فـماـ اـتـهـيـتـ إـلـاـ وـ أـنـأـهـنـفـ مـنـ أـعـماـقـ رـوـحـ شـاكـرـةـ «ـحـيـاـكـ اللـهـ مـنـ رـجـلـ»ـ.

ص: ١٨

أقسم بالله العلي العظيم إني الان مولع بالـ بـيـتـ وـ شـيـعـتـهـ وـ أـصـبـحـتـ أـشـيدـ بـذـكـرـهـ وـ أـطـنـبـ بـمـدـحـهـ .ـ أـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـحـشـرـنـاـ وـ إـيـاهـمـ غـداـ يـوـمـ الـقيـامـةـ.

سيدي! إسمح لي إذا تجرّأـتـ وـ طـلـبـتـ منـكـ أـنـ تـقـبـلـنـيـ تـلـمـيـذـاـ عـنـدـكـ وـ عـذـرـىـ فـيـ هـذـاـ أـنـكـ لـسـتـ مـلـكـ نـفـسـكـ وـ إـنـمـاـ أـنـتـ مـلـكـ كـلـ مـنـ يـحـبـكـ وـ يـقـدـرـكـ.

وـ السـلـامـ الدـارـ الـبـيـضـاءـ-ـ الـمـغـرـبـ ...

ص: ١٩

ثانياً: من مصر

أ- من أستاذ محقق في التاريخ

ص: ٢٠

بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ

سماحة العـلامـةـ السـيـدـ مـرـتضـىـ الـعـسـكـرـىـ (ـدـامـ ظـلـهـ الـوارـفـ)

الـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـ رـحـمـةـ اللـهـ وـ بـرـكـاتـهـ،ـ

أرسل إليـكمـ هـذـاـ الخـطـابـ رـاجـياـ أـنـ يـصـلـكـمـ وـ أـنـتـمـ فـيـ أـتـمـ صـحـةـ وـ تـزاـلـونـ نـشـاطـكـمـ فـيـ خـدـمـةـ آـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ،ـ وـ معـزـياـ لـكـمـ فـيـ وـفـاةـ آـيـةـ اللـهـ الـعـظـيمـ مـحـمـدـ مـهـدىـ شـمـسـ الـدـيـنـ تـغـمـدـهـ اللـهـ بـرـحـمـتـهـ وـ جـعـلـهـ بـرـفـقـةـ مـحـمـدـ وـ آـلـهـ الطـاهـرـينـ وـ السـائـرـينـ عـلـىـ نـهـجـهـمـ مـنـ الـأـوـلـيـنـ وـ الـآـخـرـينـ .ـ

(١) بـيـناـ حـقـيـقـةـ هـذـاـ الـبـهـتانـ وـ قـوـلـ الزـورـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـجـلـدـاتـ باـسـمـ:ـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـ روـاـيـاتـ الـمـدـرـسـتـينـ.

سماحة العلامة حفظكم الله!

لقد وفّقنا الله تعالى إلى قراءة سفركم النفيس (معالم المدرستين)، كما سمعت كثيراً عن كتابكم (عبد الله بن سباء وأساطير أخرى) وكتابكم (خمسون و مائة صحابي مختلف)، و الحقيقة لقد ساهم كتابكم (معالم المدرستين) في إعتناقى مذهب آل البيت عليهم السلام و ترسیخ هذا الاعتقاد لدى ولدى الكثرين من أتباع آل البيت عليهم السلام في مصر، كما ساهمت المعلومات التي سمعناها عن كتابكم الثاني و الثالث في تدعيم قاعدتنا التي كانت تواجه دائماً بالطعن عن طريق تلك الشخصية (عبد الله بن سباء) .. أدام الله عمركم الشريف.

سماحة العلامة! اسمحوا لي أن أتجرأً بهذه الطلبات منكم:

١- نسختين من كتابكم (عبد الله بن سباء وأساطير أخرى) و الحقيقة أن إحدى النسخ سوف تكون للدكتور ... أستاذ تاريخ المغرب والأندلس بجامعة عين شمس إحدى أكبر الجامعات المصرية وقد أجرى عدة أبحاث

ص: ٢١

حول هذه الشخصية إنّهت بنفس النتيجة التي توصلتم إليها، ولذلك فقد دفعتني رغبة في إطلاعه على بحثكم القيّم إلى أن أطلب له إحدى هذه النسخ.

٢- كتابكم (خمسون و مائة صحابي مختلف).

٣- نرجو أن تختتموا هذه النسخ بإمضائكم الشريف.

وأخيراً نختتم هذا الخطاب بأن نطلب من سماحتكم أن تشملونا بصالح الدعاء والنصيحة . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

التوقيع ...

ص: ٢٢

ب - مدير مؤسسة

(...)

ص: ٢٣

بسمله تعالى

سماحة السيد مرتضى العسكري

سلام الله عليكم و رحمة الله و بركاته،

إن كان لنا فضل السعي إلى مذهب آل البيت عليهم السلام كما تفضلتم و وصفتمونا فإن لسماحتكم فضل إنارة الطريق الصحيح لنا و لغيرنا من ملايين المستبصرين و ذلك بفضل كتاباتكم القيمة التي كانت و ما زالت تخرج من عيون القارئ إلى عقله فورا مما يدعو المخالفين إلى إعادة حساباتهم و الإنفاس إلى الإسلام الصحيح . جزاكم الله عنّا خير الجزاء و أطال لنا في عمركم حتّى تغدق على المسلمين من علمكم ما يستبصرون به و يعرفون به دينهم الصحيح.

التوقيع محفوظ مصر

ص: ٢٤

ج- رسالة الكاتب المصري المرحوم سعيد أيوب

ص: ٢٥

بسمه تعالى

سماحة العالم العلّامة السيد مرتضى العسكري

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،

أكتب إلى سماحتكم شاكرا لكم فتححكم لطريق البحث العلمي الجاد ذلك الطريق الذي كثيرا ما اصطدم فيه الباحث عن الحقيقة بعراقبيل يجعله مؤرق الجفن شارد الذهن واجف المؤاد.

سيدي! لقد قضيت عمرا طويلا من أجل البحث عن الحقيقة و معرفة رموز الطائفة التي تسوق الناس إلى صراط الـ عزيز الحميد، و لقد أفنيت وقتا طويلا في كتب التاريخ لتحديد الذين يحملون مشاعل الهدایة . و للأسف الشديد لم أجد في كثير منها ما تطمئن له الفطرة و يحضنه العقل و القلب . لقد وجدتني أمام حشد من الجرائم التي ارتكبت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بأقل من ستين عاما . و أمام هذا الحشد وقفت حائرا أمام نصوص غلب عليها الترقيع و التلميع و البتر.

و على امتداد رحلتي مع البحث طالعت كتبكم و على رأسها معلم المدرستين و عبد الله بن سباء و أحاديث عائشة و غير ذلك من كتبكم التي تنقب أمام طلاب الحقيقة لتمهد لهم الطريق. و من عند كتبكم ظهرت لي الحقيقة التي بحثت عنها على امتداد طريق طويل في لهيب البحث. و كان فضل الله على عظيمها فلقد وجدتني داخل دائرة ليس فيها إلا ماء طاهر.

و لقد واجهنا صنوفا من التعذيب<sup>٢</sup> لأنّنا دخلنا إلى هذه الدائرة. و لكن

ص: ٢٦

<sup>٢</sup> (١) لقد اجتمع معى المرحوم فى سوريا و أخبرنى أنه بعد إعلانه اتباع خط أهل البيت سجن و عذب ستين و أنه كان يعاني طيلة حياته.

التعذيب بالجمر بوضعه على الجلود جعلنا نتمسّك أكثر بالجمر في أيدينا والله غالب على أمره.

سيدي! لم تزل همومنا بعد أن عرفنا الحق لأنّنا حملنا على أكتافنا هموم الذين ما زالوا في الطريق يبحثون عن الحقيقة فهؤلاء لا تتوفّر لهم الكتب و لا توجد لهم نواعة يدورون حولها في عالم البحث و الفكر في الوقت الذي تكاد فيه العديد من مؤسسات وأجهزة الصدّ عن سبيل الله للنيل من عمق الأمة الفطري، و بما ان أعمال المؤسسات لا يقابل إلّا بما يوازنها في القوّة فإنّنا نضع أن تعمل من أجل وضع لبنة في صرح ركز اشعاعي يجتمع فيه أهل الفكر و يقدّمون فيه بحوثهم و يستعيرون منه كتبهم . و علاوة على ذلك يعلم أبناءهم العلوم النافعة التي تحقق سعادة الدنيا بما يوافق الكمال الأخرى.

سيدي! نحن نعلم بأنّنا نتّصل عليك بمطلب كهذا و لكن عذرنا إلّك الأب و الأستاذ على طريق الـ بحث عن الحقيقة . و لا يوجد للأب أجمل من أن يقضى حاجات فلذة كبده و تلاميذه و قد علمنا إلّك أنسأت من قبل كلية أصول الدين في بغداد للتدرّيس العقائد و علوم القرآن . و كذا كلية الفقه للتدرّيس فقه أهل البيت . و نحن نضع أن تضيف إلى هذه الأعمال الخالدة إنشاء صرح أصحاب الفكر<sup>٣</sup> الذين يدفعون إليه بأبنائهم ليشربوا من وعاء الماء الطاهر . و إذا كان لنا أن نقترح مكاناً لهذا البناء فإنّنا نودّ أن

ص: ٢٧

يكون على أرض لا ترفع فيه الحراب في وجه أصحاب الفكر و أن يكون في مكان يحفظهم من أن يتّهم و بالعملة، ذلك الاتهام الذي يلقى على الرؤوس ظلماً و عدواً و صدّاً عن سبيل الله . و نرى من الأرجح أن يكون هذا المركز بيروت نظراً لقربها من بلادنا.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

الراسل سعيد أيوب كاتب و مفكّر إسلامي و مدير الطباعة و النشر بالمكتب العالمي للنشر و التوزيع القاهرة - حدائق القبة - شارع جميل عبد اللطيف / ٣

ص: ٢٨

الموضوع الثاني بحث الإمامية و المهدوية

الأمر الأول بحث الإمامية و إمامية أمير المؤمنين عليه السلام

قد طرح الكاتب في كتابه الشهرين (الإشكالين) التاليين:

أ- (أسّلوا علماء الشيعة لما ذا لم يصرّح باسم على في القرآن؟)

<sup>٣</sup> (١) طلب مني رحمة الله شفاهها تأسّيس كلية أصول الدين و قد قدمت طلباً لتأسّيسها في بيروت و هيّأت المكان و الكادر العلمي فلم أنجح، ثمّ حاولت القيام بذلك في سوريا وأيضاً لم أنجح، و أخيراً وفق الله إلى تأسّيسها في قم و طهران و دزفول و لله الحمد.

بـ (لا ذكر لعلىٰ و لإمامته في القرآن).

و للإجابة ينبغي لنا أولاً تعريف معنى الإمامة:

الإمام: الإمام في اللغة: الإنسان الذي يؤتى به و يقتدي بقوله أو فعله محقاً كان أو مبطلاً، وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَعْمِلُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُ وَ مَنْ فَتَّا إِلَيْهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى

ص: ٢٩

و أضل سبيلاً (الإسراء / ٧١ - ٧٢).

و من الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى:

فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَهُمْ لَعْنَهُمْ يَنْتَهُونَ (التوبه / ١٢).

والإمام في الإسلام هو الهدى إلى سبيل الله بأمر من الله إنساناً كما ورد ذكره في قوله تعالى:

و إِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَ مَنْ ذُرَّبَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (البقرة / ١٢٤).

و قوله تعالى:

وَ جَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... (الأنياء / ٧٣).

أو كان كتاباً كما ورد ذكره في قوله تعالى:

وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَاماً وَ رَحْمَةً (هود / ١٧).

وندرك من فحوى الآيات المذكورة أعلاه أن شرط الإمام في الإسلام إن كان كتاباً أن يكون متزلاً من قبل الله على رسالته لهدایة الناس كما كان شأن كتاب خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم : القرآن الكريم، و من قبله كتاب موسى: التوراة، وكذلك شأن كتب سائر الأنبياء.<sup>٥</sup> وإن كان إنساناً أن يكون معيناً من قبل الله لقوله تعالى:

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً (البقرة / ١٢٤)، و عَهْدِي. وأن يكون غير ظالم لنفسه و لا لغيره أى غير عاص لله لقوله تعالى:

ص: ٣٠

<sup>٤</sup> (١) راجع مادة (أم) في معاجم اللغة.

<sup>٥</sup> (١) راجع مادة: (الكتاب) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

لَا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (البقرة / ١٢٤).

و في ضوء ما سبق يصح القول بأن الإمام في الاصطلاح الإسلامي هو:

أ- الإنسان المقصوم من الذنوب و المعين من قبل الله لهداية الناس.

ب- الكتاب المنزلي من قبل الله على رس ٤ له لهداية الناس.

بعد بيان معنى الإمام، للجواب على سؤال الكاتب (لما ذا لا نجد في القرآن بحث إمامية على عليه السلام و لا اسمه ) تقدم المقدmitين التاليتين:

ص: ٣١

المقدمة الأولى في هذه الأمة، القرآن هو الكتاب المنزلي لهداية الناس مع السنة النبوية

و أحدهما مكمل للأخر إذ أن الإسلام كله: عقائده و أحكامه، و سائر علومه، أصوله في القرآن، و شرحه و تفسيره، مثاله و تجسيده في سنة النبي - أى حديثه و سيرته - ولذلك قرن الله طاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و قال سبحانه:

أطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (آل عمران / ٣٢).

و أطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (آل عمران / ١٣٢).

و أطِيعُوا اللَّهَ وَ أطِيعُوا الرَّسُولَ (النساء / ٥٩).

و أطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (الأنفال / ١) .<sup>٦</sup>

و قرن معصية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بمعصيته و قال تعالى:

وَ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ (الجن / ٢٣).

ص: ٣٢

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ (الشعراء / ٢١٦)<sup>٧</sup>.

<sup>٦</sup> (١) وكذلك قرن الله بينهما في الآيتين ٣٢ و ١٣٢ من آل عمران، و الآية ٥٩ من النساء و ٩٢ من المائدة، و الآيتين ٢٠ و ٤٦ من الأنفال و الآية ٥٤ من النور و الآية ٣٢ من محمد و ١٣ من المجادلة و الآية ١٢ من التغابن.

و أمر بطاعة رسوله في الآية ٥٦ من النور و ٥٠ من آل عمران، و راجع الآيات ١٠٨ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣١ و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٦٣ من الشعراء، و الآية ١٦٣ من الزخرف و الآية ٢ من مريم و ٦٤ من سورة النساء.

و سلب الاختيار عن المؤمنين في ما يقضي الله و رسوله في قوله:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يُكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (الأحزاب / ٣٦).

وبين عز اسمه أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حجة الله على الخلق في قوله و فعله، وأن الله جعله إماما يقتدي به و ذلك في قوله تعالى:

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ (الأعراف / ١٥٨).<sup>٨</sup>

وقوله: وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا (الحشر / ٧).

وقوله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... (الأحزاب / ٢١).

وقوله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (النجم / ٣ - ٤).

وقوله: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (الحاقة / ٤٤ - ٤٥).

ص: ٣٣

المقدمة الثانية أخبر الرسول الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم بأنه سيأتي رجال بعده يقولون : اتلوا علينا من القرآن فحسب ولا يكتفون بحديث الرسول.

و ما أشرنا إليه في المقدمة الأولى كان من قول الله تعالى في إثبات حجية سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مع النص القرآني وقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الصدد أيضا ما رواه أصحاب الصحاح بمدرسة الخلفاء:

أ- في سنن أبي داود و الترمذى و ابن ماجة و الدارمى و مسند أحمد و اللفظ للأولى في باب لزوم السنة من كتاب السنة:

عن المقدام بن معدى كرب<sup>٩</sup> عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه قال:

<sup>٧</sup> (١) و راجع الآية ٤٢ من النساء و آية ٥٩ من هود و آية ١٠ من الحاقة و آية ٢١ من نوح، و آية ١٤ من النساء، و آية ٣٦ من الأحزاب، و الآيتين ٨ و ٩ من المجادلة.

<sup>٨</sup> (٢) الآيات الآمرة باتباع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كثيرة.

<sup>٩</sup> (١) المقدام بن معدى كرب بن عمرو الكنتى أحد الوافدين من كندة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و روى عنه سبعة وأربعين حديثا أخرجهها أصحاب الصحاح و السنن عدا مسلم.

مات بالشام سنة سبع و ثمانين وهو ابن إحدى و تسعين سنة. أسد الغابة (٤/٤١١) و جوامع السيرة (ص ٢٨٠) و تقرير التهذيب (٢/٢٧٢).

«ألا إِنِّي أُوتيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ حَلَالًا فَأَحَلَّوْهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ حَرَامًا فَحَرَّمْوْهُ...».

و في آخر الحديث بسنن الترمذى: «و إنَّ مَا حَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَمَ اللَّهُ».

ص: ٣٤

و في سنن ابن ماجة: (مثل ما حَرَمَ اللَّهُ).

و في مسنـد أـحمد عنهـ، قالـ:

حـرمـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ يـوـمـ خـيـرـ أـشـيـاءـ ثـمـ قـالـ: «يـوـشـكـ أـحـدـكـمـ أـنـ يـكـذـبـنـىـ وـ هـوـ مـتـكـعـىـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ يـحـدـثـ بـحـدـيـشـيـ، فـيـقـوـلـ: بـيـنـنـاـ وـ بـيـنـكـمـ كـتـابـ اللـهـ فـمـاـ وـجـدـنـاـ فـيـهـ مـنـ حـلـالـ اـسـتـحلـلـنـاـ وـ مـاـ وـجـدـنـاـ فـيـهـ مـنـ حـرـامـ حـرـمـنـاـهـ».

أـلـاـ وـ إـنـ مـاـ حـرـمـ رـسـوـلـ اللـهـ مـثـلـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ».

بـ- فـيـ سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ وـ التـرـمـذـىـ وـ اـبـنـ مـاجـةـ وـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ وـ اللـفـظـ لـلـأـوـلـ:

عنـ عـبـيـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ رـافـعـ<sup>١١</sup> عنـ أـبـيـهـ، أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ قـالـ:

«أـلـاـ لـأـلـفـيـنـ أـحـدـاـ مـنـكـمـ مـتـكـعـىـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ يـأـتـيـهـ أـلـمـ بـمـاـ أـمـرـتـ بـهـ أـوـ نـهـيـتـ عـنـهـ فـيـقـوـلـ: لـأـدـرـىـ، مـاـ وـجـدـتـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ اـتـبـعـتـهـ!».

وـ فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ: «مـاـ أـجـدـ هـذـاـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ».

ص: ٣٥

جـ- فـيـ كـتـابـ الـخـرـاجـ مـنـ سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ، بـابـ فـيـ تـعـشـيرـ أـهـلـ الـذـمـةـ.

عنـ الـعـرـبـاـضـ بـنـ سـارـيـةـ السـلـمـيـ<sup>١٣</sup> قـالـ:

<sup>١٠</sup> (١) سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ، كـتـابـ السـنـةـ، بـابـ فـيـ لـزـومـ السـنـةـ / ٤، حـ ٢٥٥ـ وـ طـ تـصـحـيـحـ مـحـمـدـ مـحـبـيـ الدـيـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ / ٤، سـنـنـ التـرـمـذـىـ، كـتـابـ الـعـلـمـ، بـابـ مـاـ نـهـيـ عـنـهـ ١٠ـ وـ ١٣٣ـ، سـنـنـ اـبـنـ مـاجـةـ، الـمـقـدـمـةـ، بـابـ تـعـظـيمـ حـدـيـثـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ وـ التـغـلـيـظـ عـلـىـ مـنـ عـارـضـهـ، (حـ ١ـ / ١ـ، سـنـنـ الدـارـمـىـ، الـمـقـدـمـةـ، بـابـ السـنـةـ قـاضـيـةـ عـلـىـ كـتـابـ اللـهـ) (حـ ١ـ / ٤٤ـ، مـسـنـدـ أـحـمـدـ / ٤ـ، ١٣٢ـ / ٤ـ، ١٣٠ـ، ١٣١ـ - ١٣١ـ)، سـنـنـ الدـارـمـىـ، الـمـقـدـمـةـ، بـابـ السـنـةـ قـاضـيـةـ عـلـىـ كـتـابـ اللـهـ (حـ ١ـ / ٤٤ـ، مـسـنـدـ أـحـمـدـ / ٤ـ، ١٣٢ـ / ٤ـ، ١٣٠ـ، ١٣١ـ - ١٣١ـ).

<sup>١١</sup> (٢) عـبـيـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ رـافـعـ مـوـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ كـانـ كـاتـبـ عـلـىـ وـ هـوـ ثـقـةـ مـنـ الطـبـقـةـ الـثـالـثـةـ وـ أـخـرـجـ حـدـيـثـهـ أـصـحـابـ اـلـجـامـعـ الـحـدـيـثـيـةـ جـمـيـعاـ.

<sup>١٢</sup> (٣) سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ، تـحـقـيقـ مـحـمـدـ مـحـبـيـ الدـيـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ، بـابـ فـيـ لـزـومـ السـنـةـ / ٤ـ، ٤٦٠ـ ٥ـ - ٢٠٠ـ / ٤ـ، سـنـنـ التـرـمـذـىـ، كـتـابـ الـعـلـمـ، بـابـ مـاـ نـهـيـ عـنـهـ ١٠ـ، سـنـنـ اـبـنـ مـاجـةـ، الـمـقـدـمـةـ، بـابـ تـعـظـيمـ حـدـيـثـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ وـ التـغـلـيـظـ عـلـىـ مـنـ عـارـضـهـ ٧ـ / ٦ـ - ٨ـ / ٦ـ، مـسـنـدـ أـحـمـدـ / ٦ـ، ١٣٣ـ.

(نزلنا خبير و معه من معه من أصحابه، وكان صاحب خبير رجلاً مارداً منكراً فأقبل إلى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ، فقال: يا محمد! ألم أن تذبحوا حمرنا و تأكلوا ثمننا و تضرموا نساءنا؟ فغضب - يعني النبيَّ - وقال: يا ابن عوف! إركب فرسك ثم ناد: «ألا إن الجنة لا تحل إلا للمؤمن، وأن اجتمعوا للصلوة».

قال: فاجتمعوا ثم صلَّى بهم النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ ثم قام، فقال:

«أيُحِسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَكِّنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ قَدْ يَظْنَ اللَّهُ لَمْ يَحْرِمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ! أَلَا وَإِنِّي عَظِّمْتُ وَأَمْرَتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءِ، إِنَّهَا لِمُثْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْلِّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بَيْوَاتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ، وَلَا ضَرْبَ نَسَائِهِمْ، وَلَا أَكْلَ ثَمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ».<sup>١٤</sup>

ص: ٣٦

د- في مسنَد أَحْمَدَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ<sup>١٥</sup> قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ : «لَا أَعْرَفُ أَحَدًا مِنْكُمْ أَتَاهُ عَنِّي حَدِيثٌ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ فِي أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: أَتَلَّ عَلَيَّ بِهِ قُرْآنًا».<sup>١٦</sup>

وَقَالَ حَسَانَ بْنُ ثَابَتَ<sup>١٧</sup> كَمَا فِي مُقْدَمَةِ الدَّارْمِيِّ: «كَانَ جَبَرِيلُ يَنْزَلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ بِالسَّنَةِ كَمَا يَنْزَلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ».<sup>١٨</sup>.

ص: ٣٧

هذا بعض ما ورد في القرآن والحديث في الحث على الأخذ بسنة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ والنهي عن مخالفته، والتشديد على من يهمل السنة بحجج الاكتفاء بكتاب الله وحده . أضف إلى ذلك أنه لا يمكن أخذ الإسلام من

<sup>١٣</sup> (١) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي روى عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ (٣١ حديثاً) أخرجهما أصحاب الصحاح غير البخاري و مسلم، توفى سنة خمس و سبعين أو في فتنة ابن الزبير.

أسد الغابة (٣٩٩ / ٣) و جوامع السيرة (ص ٢٨١) و تقرير التهذيب (١٧ / ٢).

<sup>١٤</sup> (٢) سنن أبي داود، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، كتاب الخراج والاماارة والفقه باب تعشير أهل الذمة (١٧٠ / ٣) ح (٢٠٥٠).

<sup>١٥</sup> (١) أبو هريرة القحطاني الدوسى كنى بأبي هريرة لهرة كان يلعب بها في صغره أو لأنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ رأه وفي كمه هرة فقال: «يا أبا هريرة» فكتَّبَ لها، أسلم عام خبير و شهدتها، روى عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ (٥٣٧٤) حديثاً وأخرج أحاديثه جميع أصحاب أهل الحديث. أسد الغابة (٣١٥ / ٥)، و جوامع السيرة (ص ٢٧٥).

<sup>١٦</sup> (٢) سنن ابن ماجة، المقدمة، باب تعظيم حديث الرسول صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ والتغليظ على من عارضه (٩ / ١)، مسنَد أَحْمَدَ (٢٦٧ / ٢).

<sup>١٧</sup> (٣) أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ وَكان يفاخرُ نَهْ في مسجده و قال فيه النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِدُ حَسَانَ بْنَ الْمَنْذِرَ بِرُوحِ الْقَدْسِ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» وَكان مِنْ أَجْيَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَشْهُدْ مَعَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ شيئاً مِنْ مَا شَاهَدَه لِجَنَاحِهِ، وَهَبَ لَهُ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ سَبْرِينَ أَخْتَ مَارِيَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ عبدُ الرَّحْمَنُ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وَآله وَسَلَّمَ حَدِيثَهَا وَاحِدًا أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ الصَّحَّاحِ مَا عَدَ التَّرْمِذِيُّ، وَمَاتَ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ أَوْ سَنَةِ خَمْسِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهُوَ أَبُو مِائِةِ وَعَشْرِينِ سَنَةً.

أسد الغابة (٢ / ٥-٧) و جوامع السيرة (ص ٣٠٨) و تقرير التهذيب (١ / ١٦١).

<sup>١٨</sup> (٤) سنن الدارمي، المقدمة، باب السنة قافية على كتاب الله (١ / ١٤٥).

القرآن وحده، و دون الرجوع إلى سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فإننا في إقامة الصلاة - مثلاً - نأخذ من حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عدد ركعاتها و سجاداتها، و أذكارها و شروطها و مبطلاتها، و من سيرته نأخذ كفياتها.

و في أداء الحجّ نأخذ من سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم : عقد إحرامه، و تشخيص مواعيشه، و أشواط طوافه، و صلاته، و سعيه، و تقصيره، و سائر مناسكه في عرفات و المشعر و منى، إقامتنا فيهنّ و إفاضتنا عنهنّ، و رمي جمراته، و هديه و حلقه، و تحديد زمان كلّ منها و تشخيص مكانها، واجبها و مسنونها و حرامها.

إذا لا يمكن العمل بالقرآن وحده في إقامة الصلاة و أداء الحجّ دون الرجوع إلى سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كذلك شأن سائر الأحكام.

و لهذا لا بدّ لنا من الرجوع إلى القرآن و السنة معاً لأخذ الإسلام عنهم، و لا يفصل بينهما إلا من أراد أن (يتحرّر) من قيود الإسلام و يعمل وفق هوئ نفسه، فإنّ ذلك ميسور له مع سلخ السنة المفسّرة للقرآن عن القرآن ثمّ تأويل القرآن وفق ما يهواه.

ص: ٣٨

### اهتمام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بأمر تعين أولى الأمر من بعده

قبل أن ندرس النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في تعين أولى الأمر من بعده، ندرس شيئاً من اهتمام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الأمر في ما يأتي:

إنّ أمر الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان من الأمور المهمة التي لم تغب عن بال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و من كان حوله، بل كانوا يفكرون فيه من البدء؛ فقد رأينا بيحة من بنى عامر بن صعصعة يشترط على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لإسلامهم أن يكون لهم الأمر من بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و رأينا هؤلاء الحنفيّ يطلب من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم منحه شيئاً من الأمر<sup>١٩</sup>.

و كذلك كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم - أيضاً - يفكّر في الأمر من بعده و يدبر له منذ أول يوم دعا إلى الإسلام، و أول يوم أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلامي.

أما تدبيره في أول يوم أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلامي، فقد كان ما رواه البخاري و مسلم في صحيحهما، و النسائي و ابن ماجة في سننهما، و مالك في الموطأ، و أحمد في المسند، و غيرهم في غيرها - و اللفظ

ص: ٣٩

للأول - قال:

<sup>١٩</sup> (١) راجع معلم المدرستين، ١/٢١٦-٢١٧ و ٢٦٩.

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على السمع و الطاعة في (العسر و اليسر) و المنشط و المكره، وأن لا ننزع الأمر أهله ...<sup>٢٠</sup>.

و عبادة هذا كان أحد النقباء الاثني عشر على الأنصار يوم بيعة العقبة الكبرى<sup>٢١</sup> حين قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم للنبيف و السبعين من الأنصار الذين بايعوا: أخرجوا إلى اثنى عشر تقبيباً يكونون على قومهم بما فيهم.

فأخرجوا من بينهم اثنى عشر تقبيباً، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككماله الحواريين لعيسي بن مرريم عليه السلام ...<sup>٢٢</sup>.

و إنّ عبادة بن الصامت أحد أولئك النقباء الاثني عشر روى من بنود البيعة التي بايعوا الرسول عليها: «أن لا ينazuوا الأمر أهله».

و إنّما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من (الأمر) الوارد في هذا الحديث الصحيح، و الذي يذكر فيهأخذ البيعة من اثنين و سبعين رجلاً و امرأتين من الأنصار أن لا ينazuوا الأمر أهله، هو الأمر الذي تنازعوا عليه في سقيفة بنى

ص: ٤٠

ساعدة<sup>٢٣</sup>، وأهل الأمر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: أطِبُّوا اللَّهَ وَ أطِبُّوا الرَّسُولَ وَ أُولَئِكُمْ مِنْكُمْ<sup>٢٤</sup>.

و إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن لم يشخص هنا ولّيّ الأمر من بعده، لأنّه لم يكن من الحكمة أن يعرف ولّيّ الأمر من بعده و هو من غير قبيلة الأنصار، و لعلّ نفوس بعض المبايعين لم تكن تتحمّل ذلك يومئذ، غير أنّه أخذ البيعة منهم أن لا ينazuوه حين يعيّنه لهم بعد ذلك.

ص: ٤١

النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في تعيين ولّيّ الأمر من بعده كما جاء في القرآن و كتب  
مدرسة الخلفاء

أولاً - في السنة الثالثة من البيعة:

<sup>٢٠</sup> (١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يباع الإمام الناس، ح ١٦٣ / ٤. و لفظ العسر و اليسر في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة النساء في غير معصية و تحريمهما في المعصية، ح ٤٢ و ٤١. و سنن النسائي، كتاب البيعة على أن لا ننزع الأمر أهله . و سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب البيعة، ح ٢٨٦٦. و موطأ مالك، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، ح ٥. و مسند أحمد ٥ / ٢١٩، ٣١٦، ٣١٤ و ٣٢١، و راجع ٤١١ / ٤ منه.

و ترجمة عبادة بسير أعلام النبلاء ٢ / ٣. و تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٠٧ - ٢١٩.

<sup>٢١</sup> (٢) بترجمة عبادة في الاستيعاب ٢ / ٤١٢. و أسد الغابة ٣ / ١٠٦ - ١٠٧.

<sup>٢٢</sup> (٣) الطبرى، ط. أوريا ١ / ١٢٢١.

<sup>٢٣</sup> (١) راجع نزاع الأنصار القبلي مع المهاجرين في فصل السقيفة و بيعة أبي بكر، من كتاب عبد الله بن سباء ١٦٣ - ٩١ / ١ للمؤلف.

<sup>٢٤</sup> (٢) النساء ٥٩. و يأتي تفسيرها و الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حوله في بحوث الكتاب إن شاء الله تعالى.

عَيْنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِيَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَشَخْصٌ وَصَيْهُ وَخَلِيقَتِهِ فِي مَجَمِعٍ أَصْغَرٍ مِنْ مَجَمِعِ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ لِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ دَعَا الْأَقْرَبِينَ إِلَيْهِ لِلْإِسْلَامِ، كَمَا رَوَاهُ جَمِيعُ مَنْ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسِّيرَ مِثْلُ الطَّبَرِيِّ، وَابْنِ عَسَكِرٍ، وَابْنِ الْأَئْيَرِ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَالْمَتَّقِيِّ، وَغَيْرَهُمْ - وَاللَّفْظُ لِلْأَوَّلِ<sup>٢٥</sup> - رَوَى: عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الْشِّعْرَاءُ / ٢١٤)، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي:

«يَا عَلَىٰ! إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ انذِرْ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضَقَتْ بِذَلِكَ ذِرْعَاً،

ص: ٤٢

وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مَا أَكْرَهُ، فَصَمَّتْ عَلَيْهِ، حَتَّى جَاءَنِي جَبَرِئِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ لَا تَفْعَلْ مَا تَؤْمِرُ بِهِ يَعْذِبُكَ رَبِّكَ . فَاصْنَعْ لَنَا صَاعِداً مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلٌ شَاهٌ، وَامْلأُ لَنَا عَسَّاً مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لَنَا بْنَى عَبْدَ الْمَطَّلِبِ حَتَّى أَكْلَمُهُمْ وَأَبْلَغُهُمْ مَا أَمْرَتُ بِهِ.

فَفَعَلَتْ مَا أَمْرَنِي بِهِ، ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَاعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ : أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبْوَ لَهَبٍ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ، فَجَئْتُ بِهِ . فَلَمَّا وَضَعَتْهُ تَناولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَذِيْةً (أَيْ: قَطْعَةً) مِنَ الْلَّحْمِ فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّفَحَةِ، ثُمَّ قَالَ : خُذُوهُ بِسَمِّ اللَّهِ . فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَاجَةٍ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ . وَأَيْمَ اللَّهُ الَّذِي نَفْسُ عَلَيِّ يَبِدِهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ . ثُمَّ قَالَ: إِسْقِ الْقَوْمَ، فَجَئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعَسْ، فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا، وَأَيْمَ اللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَشْرِبَ مِثْلَهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْلِمَهُمْ، بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ:

لَشَدَّ مَا سَحَرْتُكُمْ . فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكُلْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الْغَدِيرُ : يَا عَلَىٰ! إِنَّهُ هَذَا الرَّجُلُ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ يَكُلْهُمْ، فَعَدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتُ، ثُمَّ اجْمَعْهُمْ إِلَيْهِ.

قَالَ: فَفَعَلَتْ، ثُمَّ جَمَعَتْهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ، فَقَرَبَتْهُ لَهُمْ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَاجَةٍ، ثُمَّ قَالَ : إِسْقِهِمْ، فَجَئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعَسْ، فَشَرَبُوا حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا . ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطَّلِبِ! إِنَّنِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مَا قَدْ

<sup>٢٥</sup> (١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ، ط. أُورِبَا / ٣ - ١١٧١ - ١١٧٢ . وَابْنِ عَسَكِرٍ، تَحْقِيقُ الْمُحَمَّدِيِّ، ج. ١، ص. ٨٧ - ٨٨، مَصْوَرَةُ مَكْتَبَةِ كُلِيَّةِ أَصْوَلِ الدِّينِ / ١٢ / ٦٧ ب - ٦٨ ب، وَمُختَصَّرُ تَارِيخِ دِمْشِقٍ / ١٧ - ٣١١ - ٣٠٨ . تَرْجِمَةُ الْإِمَامِ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْأَئْيَرِ / ٢ / ٢٢٢ . وَشَرْحُ ابْنِ الْأَئْيَرِ / ٣ / ٢٦٣ . وَفِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ / ٣ / ٣٩ . وَقَدْ حَذَفَ الْأَلْفَاظَ وَقَالَ : كَذَا وَكَذَا . وَكَنْزُ الْعَمَالِ لِلْمَتَّقِيِّ / ١٥ - ١١٥ - ١١٥ وَ ١١٦ مِنْهُ، وَفِي ص. ١٣٠ : يَكُونُ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَلِيَّكُمْ بَعْدِي . وَالسِّيرَةُ الْحَلَبِيَّةُ، نَسْرُ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِبَيْرُوتٍ / ١ / ٢٨٥ .

جئتكم به. إِنِّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أَمْرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ. فَأَيَّكُمْ يُؤَازِرْنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيًّا وَخَلِيفَتِي فِيهِمْ؟

قال: فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ عَنْهُ جَمِيعًا وَقَلَّتْ - وَإِنِّي لَأَحْدِثُهُمْ سَنًّا، وَأَرْمَصُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا - : أَنَا يَا نَبِيًّا اللَّهُ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ.

فَأَخْذَ بِرْقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيًّا وَخَلِيفَتِي فِيهِمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ . قَالَ: فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمْرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ وَتَطِيعَهُ.

### ثانياً - في غزوة تبوك:

فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَمُسْنَدِ الطَّیَالِسِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَسَنَنِ التَّرمِذِيِّ، وَابْنِ مَاجَةَ وَغَيْرَهَا<sup>٢٦</sup> وَاللَّفْظُ لِلْأَوَّلِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا بَعْدِي» . وَلِنَظْمِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي».

وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمْ

قال:

لَمَّا كَانَ عِنْدَ غَزْوَةِ جِيشِ الْعَسْرَةِ وَهِيَ تِبُوكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ: إِنَّهُ لَا بدَّ مِنْ أَنْ أَقِيمَ أَوْ تَقِيمَ، فَخَلَفَهُ، فَلَمَّا فَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَازِيَا قَالَ نَاسٌ : مَا خَلَفَ عَلَيْنَا إِلَّا لَشَىءَ كَرْهَهُ مِنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اتَّهَى إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بَكَ يَا عَلِيًّا؟ قَالَ:

لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَفْتَنِي لَشَىءَ كَرْهَتِهِ مِنِّي، فَتَضَاحِكُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا عَلِيًّا! أَمَا تَرْضِي أَنْ تَكُونَ مَنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ؟ قَالَ: بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّهُ كَذَلِكَ.<sup>٢٧</sup>

<sup>٢٦</sup> (١) صحيح البخاري /٢٠٠، باب مناقب علي بن أبي طالب . و صحيح مسلم /٧، باب من فضائل علي بن أبي طالب . و الترمذى /١٣، باب مناقب علي.

و الطیالسی /٢٨ و ٢٩، و ح ٢٠٥ و ٢١٣ . و ابن ماجة، باب فضل علي بن أبي طالب، ح ١١٥ . و مسند أحمد /١، ١٧٣، ١٧٠-١٧٥، ١٧٧، ١٧٩ . و مسند أحمـد /١، ١٧٣، ١٧٠-١٧٥ . و طبقات ابن سعد /٣ و ١٤/١ و ١٥ . و مجمع الزوائد /٩ و ١٠٩ . و مصدر اخر كثيرة.

<sup>٢٧</sup> (١) طبقات ابن سعد /٣/ق، ١٥/١، و مجمع الزوائد للهيثمي /٩/١١١ باختلاف يسير.

وقد ذكرنا بعض ألفاظ الحديث في باب من استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزواته في كتاب معالم المدرستين.

### المراد من لفظ «مني» في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

إن لفظ «مني» في حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» يوضح المراد من هذا اللفظ في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأخرى، وذلك أن هارون لما كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ، وكان على من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باشتئان النبوة، يبقى لعلى الوزارة في التبليغ.

و كذلك بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المراد من لفظ «مني» في حديثه يوم عرفات في حجة الوداع حيث قال:

ص: ٤٥

«على مني وأنا من على». لا يؤدّى عنّي إلّا أنا أو على<sup>٢٨</sup>، وعلى هذا فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسر لفظ «مني» في هذه الأحاديث بكلّ وضوح وجلا، وصرّح صلى الله عليه وآله وسلم أنّ القصد منه؛ أنّه منه في مقام التبليغ عن الله إلى المكلّفين بلا واسطة. ومن ثم يتّضح معنى «مني» في أحاديث أخرى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق الإمام على و الذي جاء فيها غير مفسّرة.

مثل ما جاء في رواية بريدة في خبر الشكوى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال له : «لا تقع في على فإنه مني و ...»<sup>٢٩</sup>.

ورواية عمران بن حصين: «إنّ علياً مني ...»<sup>٣٠</sup>.

ص: ٤٦

في كل هذه الروايات و ما يأتي قصد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أنّ علياً والأئمة من ولده، من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حمل أعباء التبليغ إلى المكلّفين مباشرة ووظيفتهم من نوع وظيفته، وعلى هذا فهم منه وهو منهم، يشتركون في التبليغ و يختلفون في أنه يأخذ الأحكام التي يبلغها من الله عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فهم يبلغون عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى الأئمة وقد أعدّهم الله و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم لحمل أعباء التبليغ، وذلك بما عصّهم الله من الرجس و طهّرهم تطهيرا،

<sup>٢٨</sup> (١) أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة، باب فضائل الصحابة، ص ٩٢ من الجزء الأول من سنته . والترمذى، كتاب المناقب ١٦٩ / ١٣ ، وهو الحديث ٢٥٣١، في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز في طبعته الاولي. وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٦٤ و ١٦٥ من الجزء الرابع من مستنه من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة.

<sup>٢٩</sup> (٢) مسند أحمد ٥ / ٣٥٦، و خصائص النسائي، ص ٢٤، باختلاف يسير. و مستدرک الصحيحين ٣ / ١١٠ مع اختلاف في اللفظ. و مجمع الزوائد ٩ / ١٢٧. و في كنز العمال ١٢ / ٢٠٧ مختصرا عن ابن أبي شيبة، وفي ١٢ / ٢١٠ منه عن الديلمى؛ و راجع كنز الحقائق للمناوى، ص ١٨٦.

<sup>٣٠</sup> (٣) سنن الترمذى ١٣ / ١٦٥، كتاب المناقب، مناقب على بن أبي طالب، و مسند أحمد ٤ / ٤٣٧، و مسند الطیالسى ٣ / ١١١، ح ٨٢٩، و مستدرک الحاکم ٣ / ١١٠، و خصائص النسائي: ص ١٦ و ١٩، و حلية أبي نعيم ٦ / ٢٩٤. و الرياض النضرة ٢ / ١٧١، و كنز العمال ١٢ / ٢٠٧ و ١٥ / ١٢٥.

كما أخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير<sup>٣١</sup>، وبما أفضى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام على خاصة مما أوحى الله إليه، ثم ورث الأئمة من أبيهم الإمام على ذلك واحداً بعد الآخر، كما نصت على ذلك الروايات الآتية.

حامل علوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

في تفسير الفخر الرازي وكتن العمال قال على:

(علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم وتشعب لي من كل باب ألف باب)<sup>٣٢</sup>.

وفي تفسير الطبرى وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وكتن العمال وفتح البارى ولفظ للأخير : عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً وهو

ص: ٤٧

يخطب و يقول:

(سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيمة إلا حدثكم به، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهاز أم في سهل أم في جبل ...).<sup>٣٣</sup>

و من ثم قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما رواه جابر بن عبد الله:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.<sup>٣٤</sup>

وفي رواية: «من أراد العلم فليأت الباب».<sup>٣٥</sup>

وفي رواية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية وهو آخذ بيد على يقول:

«هذا أمير البرة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخدول من خذله، - يمد بها صوته - أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب».<sup>٣٦</sup>

<sup>٣١</sup> (١) حيث قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُنذِّهَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْأُبَيْتِ وَيُعَذِّرُكُمْ تَطْهِيرًا (سورة الأحزاب / ٣٣).

<sup>٣٢</sup> (٢) بتفسير الآية إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ طبرى / ٨، ٢١، ٣٩٢ / ٦ وكتن العمال / ٣٥.

<sup>٣٣</sup> (١) تفسير ابن جرير ٢٦ / ١١٦، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ق ١٠١ / ٢، وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧، وفتح البارى ١٠ / ٢٢١، وحلية الأولياء ١ / ٦٨-٦٧، وكتن العمال ١ / ٢٢٨.

<sup>٣٤</sup> (٢) مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٦، وفي ص ١٢٧ منه بطريق آخر. وفي تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٨ و ٧ / ١٧٢ و ١١ / ٤٨، وفي ص ٤٩ منه عن يحيى بن معين أنه صحيح. وفي أسد الغابة ٤ / ٢٢. ومجامع الزوائد ٩ / ١١٤. وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٠ و ٧ / ٤٢٧. وفي متن فيض القدير ٣ / ٤٦. وكتن العمال، ط. الثانية ١٢ / ٢٠١، ح ١١٣٠. والصوات المحرقة ص ٧٣.

<sup>٣٥</sup> (٣) مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٧-١٢٩.

و لفظه في رواية ابن عباس: «أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».<sup>٣٧</sup>

و في رواية الإمام علي، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا دار العلم و على بابها».<sup>٣٨</sup>

و قال في حقه - أيضا - كما رواه ابن عباس: «أنا مدينة الحكم و على بابها، فمن أراد الحكم فليأت الباب».<sup>٣٩</sup>

و في رواية الإمام علي، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا دار الحكم و على بابها».<sup>٤٠</sup>

و قال في حقه كما في رواية أبي ذر: «على باب علمي و مبين لأمنت ما أرسلت به بعدي ...».<sup>٤١</sup>

و قال كما في رواية أنس بن مالك : إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلي عليه السلام : «أنت تبيّن لامتي ما اختلفوا فيه بعدي». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيفين<sup>٤٢</sup>.

و في رواية قال له: «أنت تؤدي عنّي و تسمعهم صوتي و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

و قد يسّر الله لخاتم الأنبياء أن يزقّ ابن عمّه العلم في ما هيأ لهما من الاجتماع في بيت واحد منذ أن كان الإمام على طفلاً كما رواه الحاكم.<sup>٤٣</sup>

#### ثالثاً - خبر يوم العذير:

لما صدر رسول الله من حجة الوداع<sup>٤٤</sup> نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة<sup>٤٥</sup> آية:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ<sup>٤٦</sup> (المائدة / ٦٧).

<sup>٤٤</sup> (٤) تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٧٧.

<sup>٤٥</sup> (١) كنز العمال، ط. الثانية ١٢/٢١٢، و ح ١٢١٩. و راجع كنوز الحقائق للمناوي.

<sup>٤٦</sup> (٢) الرياض النضرة ٢/١٩٣.

<sup>٤٧</sup> (٣) تاريخ بغداد للخطيب ١١/٢٠٤. و سنن الترمذى، كتاب المناقب، باب مناقب على بن أبي طالب ١٣/١٧١ «أنا مدينة الحكم و على بابها».

<sup>٤٨</sup> (٤) سنن الترمذى ١٣/١٧١، باب مناقب على بن أبي طالب، قال: و في الباب عن ابن عباس. و حلية الأولياء لأبي نعيم ١/٦٤. و كنز العمال، ط. الأولى ٦/١٥٦.

<sup>٤٩</sup> (٥) كنز العمال، ط. الأولى ٦/١٥٦.

<sup>٥٠</sup> (٦) مستدرك الصحيحين ٣/١٢٢. و كنز العمال، ط. الأولى ٦/١٥٦. و راجع المناوى في كنوز الحقائق، ص ١٨٨.

<sup>٥١</sup> (١) راجع حلية الأولياء لأبي نعيم ١/٦٣.

<sup>٥٢</sup> (٢) مجمع الزوائد ٩/١٠٥ و ١٦٣ - ١٦٥. و أنقل عن هذه الصفحات في ما يأتي من هذا البحث.

<sup>٥٣</sup> (٣) رواه الحاكم الحسكتاني في ١٩٢/١ - ١٩٣.

فنزل غدير خمٌ من الجحفة<sup>٤٧</sup> و كان يتشعب منها طريق المدينة و مصر و الشام<sup>٤٨</sup> و وقف هناك حتى لحقه من بعده و ردّ من كان تقدّم و نهى أصحابه عن سمرات متفرقات بالطحاء أن ينزلوا تحتهن، ثمّ بعث إليهم قسم

ص: ٥٠

ما تحتهن من الشوك<sup>٤٩</sup> و نادى بالصلوة جامعة<sup>٥٠</sup> و عمد إليهم<sup>٥١</sup> و ظللّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فصلّى الظهر بهجير<sup>٥٢</sup> ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه و ذكر و عظم و قال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: «إِنِّي أَوْشَكُ أَنْ أَدْعُ فَاجِيبَ، وَ إِنِّي مَسْؤُلٌ وَ أَنْتُمْ مَسْؤُلُونَ، فَمَا ذَا أَنْتُمْ قَاتِلُونَ؟».

قالوا: نشهد أنك بلّغت و نصحت فجزاك الله خيرا.

قال: «أَلَيْسْ تَشَهِّدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ؟».

قالوا: بلّى نشهد ذلك.

قال: «اللَّهُمَّ اشهد».«

ثمّ قال: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟».

قالوا: نعم.

قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي فِرطْ وَ أَنْتُمْ وَارِدونَ عَلَى الْحَوْضِ وَ إِنْ عَرَضْتُمْ مَا بَيْنَ بَصَرِي إِلَى صُنْعَاء<sup>٥٣</sup> فِيهِ عَدْدُ النَّجُومِ قَدْحَانٌ مِنْ فَضَّةٍ، وَ إِنِّي

ص: ٥١

سَائِلُكُمْ عَنِ التَّقْلِينِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُّفُونِي فِيهِمَا».

فَنَادَى مَنَادٌ: وَ مَا التَّقْلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

<sup>٤٤</sup> (٤) شواهد التنزيل للحسكاني /١ ١٨٩ - ١٩١ و أسباب النزول للواحدى، ص ١٣٠، الدر المثير /٢ ٢٩٨، وفتح القدير /٢ ٥٧، و تفسير النيسابوري /٦ ١٩٤.

<sup>٤٧</sup> (٥) مجمع الزوائد /٩ ١٦٣ - ١٦٥ . و ابن كثير /٥ ٢٠٩ - ٢١٣.

<sup>٤٨</sup> (٦) مادة (الجحفة) من معجم البلدان.

<sup>٤٩</sup> (١) مجمع الزوائد /٩ ١٠٥ ، و السمر: نوع من الشجر، و قم: كنس. و قريب منه لفظ ابن كثير /٥ ٢٠٩.

<sup>٥٠</sup> (٢) مسنـد أـحمد /٤ ٢٨١ . و سنـن ابن مـاجـة، بـاب فـضـل عـلـى. و تـارـيخ ابن كـثـير /٥ ٢٠٩ .

<sup>٥١</sup> (٣) مجمع الزوائد /٩ ١٦٣ - ١٦٥ .

<sup>٥٢</sup> (٤) مسنـد أـحمد /٤ ٢٨١ . و سنـن ابن مـاجـة، بـاب فـضـل عـلـى. و تـارـيخ ابن كـثـير /٥ ٢١٢ .

<sup>٥٣</sup> (٥) كانت بصرى إسماً لقرية بالقرب من دمشق، و أخرى بالقرب من بغداد.

قال: «كتاب الله، طرف بيد الله و طرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، و عترتي أهل بيتي، و قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقَا حتى يردا علىَ الحوض، سألت ذلك لِهُما ربِّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصّرا عنهما فتهلكوا، و لا تعلّموهما فهمَا أعلم منكم».<sup>٥٤</sup>

ثمَّ قال: «أَ لست تعلمون أَنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلِي يا رسول الله!<sup>٥٥</sup>.

قال: «أَ لست تعلمون - أو تشهدون - أَنِّي أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلِي يا رسول الله!<sup>٥٦</sup>.

ثمَّ أخذ بيد عليٍّ بن أبي طالب بضعيه فرفعها حتَّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما<sup>٥٧</sup>، ثمَّ قال:

ص: ٥٢

«أَيُّها الناس! الله مولاي و أنا مولاكم<sup>٥٨</sup>؛ فمن كنت مولاه، فهذا علىَ مولاه<sup>٥٩</sup>: اللَّهُمَّ والِّي مِنْ وَالِّي، وَعَادُ مِنْ عَادَهُ<sup>٦٠</sup>، وَانْصُرْ  
مِنْ نَصْرَهُ، وَاخْذُلْ مِنْ خَذْلَهُ<sup>٦١</sup>، وَأَحَبْ مِنْ أَحَبَّهُ، وَابْغُضْ مِنْ أَبْغَضَهُ<sup>٦٢</sup>».

ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ اشهد<sup>٦٣</sup>».

ثمَّ لم يتفرقَا - رسول الله و علىَ - حتَّى نزلت هذه الآية:

<sup>٥٤</sup> (١) مجمع الزوائد ١٦٢/٩ - ١٦٣ و ١٦٥. وبعض ألفاظه في روايات الحاكم ١٠٩ - ١١٠. و ابن كثير ٥/٢٠٩.

<sup>٥٥</sup> (٢) مسند أحمد ١١٨/١ و ١١٩ و ٤/٤ و ٢٨١. و سنن ابن ماجة ١/٤٣، ح ١١٦، وجاء (نعم) في مسند أحمد ٤/٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣. و ابن كثير ٥/٢٠٩، ولدى ابن كثير ٥/٢١٠: (أَلست أَولى بكلِّ أمرٍ من نفسِه).

<sup>٥٦</sup> (٣) مسند أحمد ٤/٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠ و ٣٧٢. و ابن كثير ٥/٢٠٩ و ٢١٢.

<sup>٥٧</sup> (٤) في رواية الحاكم الحسكناني ١/١٩٠: فرفع يديه حتَّى يرى بياض إبطيه، وفي -- ص ١٩٣ منه: حتَّى يان بياض إبطيهما. و ضياعه: الضَّيْعَ بِسَكُونِ الْبَاءِ: وسط العضد بلحمه. لسان العرب، مادة: (ضياع).

<sup>٥٨</sup> (١) الحاكم الحسكناني في شواهد التنزيل ١/١٩١، و عند ابن كثير ٥/٢٠٩: و أنا مولى كلِّ مؤمن.

<sup>٥٩</sup> (٢) في جميع روايات الباب بجميع المصادر التي ذكرناها إلى هنا.

<sup>٦٠</sup> (٣) مسند أحمد ١١٨/١ و ١١٩ و ٤/٤ و ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٥/٣٤٧ و ٥/٣٧٠ و ٥/٣٧٣.

و مستدرك الحاكم ٣/١٠٩. و سنن ابن ماجة، باب فضل علىَ. و الحاكم الحسكناني ١/١٩٠ و ١٩١. و تاريخ ابن كثير ٥/٢٠٩ و ٢١٣، و قال ابن كثير في ٥/٢٠٩: قلت لزيد:

هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوхات أحد إلا رأه بعينيه و سمعه باذنيه. ثمَّ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: و هذا حديث صحيح.

<sup>٦١</sup> (٤) مسند أحمد ١١٨/١ و ١١٩. و مجمع الزوائد ٩/١٠٤، ١٠٥ و ١٠٧. و شواهد التنزيل ١/١٩٣. و تاريخ ابن كثير ٥/٢١٠ و ٢١١.

<sup>٦٢</sup> (٥) شواهد التنزيل للحسكاني ١/١٩١. و تاريخ ابن كثير ٥/٢١٠.

<sup>٦٣</sup> (٦) شواهد التنزيل ١/١٩٠.

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ بِعْدَمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة / ٣).

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة، و رضا

ص: ٥٣

الرب برسالتى و الولاية لعلى»<sup>٦٤</sup>.

و فى باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ العقوبى:

(إن آخر ما نزل عليه: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ** ... و هي الرواية الصحيحة الثابتة، و كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - بغير خـ)<sup>٦٥</sup>.

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة<sup>٦٦</sup>.

و فى رواية قال له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب<sup>٦٧</sup>.

تتويج الوصى:

و كانت لرسول الله عمامة، تسمى السحاب كساها عليا عند ذاك<sup>٦٨</sup> و كانت سوداء اللون<sup>٦٩</sup> و كان الرسول يلبسها فى أيام خاصة<sup>٧٠</sup> مثل يوم

ص: ٥٤

فتح مكة<sup>٧١</sup> ، و رووا فى كيفية تتويج الإمام بها يوم الغدير كالآتى:

عن عبد الأعلى بن عدى البهرانى قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا يوم غدير خـ فعممه و أرخي عذبة العمامة من خلفه<sup>٧٢</sup>.

<sup>٦٤</sup> (١) رواه الحاكم الحسكتانى عن أبي سعيد الخدري ١٥٧-١٥٨، ح ٢١١ و ٢١٢، و عن أبي هريرة، ص ١٥٨، ح ٢١٣. و فى تاريخ ابن كثير ٥/٢١٤ أوردها بيايجاز.

<sup>٦٥</sup> (٢) العقوبى ٢/٤٣.

<sup>٦٦</sup> (٣) مسنـد أـحمد ٤/٢٨١. و سنـن ابن ماجـة، بـاب فـضـائل عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ، بـهـامـش شـرـحـ الزـرقـانـىـ عـلـىـ المـواـهـبـ الـلـدـنـيـةـ ٥/٢١٠.

<sup>٦٧</sup> (٤) شواهد التنزيل ١/١٥٧ و ١٥٨.

<sup>٦٨</sup> (٥) في زاد المعاد لابن القيم، (فصل في ملابسه): أى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، بهامش شرح الزرقانى على المawahـبـ الـلـدـنـيـةـ ١/١٢١.

<sup>٦٩</sup> (٦) جاء ذكر لون العمامة التي توج بها الإمام فى رواية عبد الله بن بشـرـ الآـتـيـةـ وـ فـيـ روـاـيـةـ إـلـاـمـ نـفـسـهـ.

<sup>٧٠</sup> (٧) اشير إلى ذلك فى كتب الحديث.

<sup>٧١</sup> (١) صحيح مسلم، كتاب الحجـ، ح ٤٥١-٤٥٢. و سنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ ٤/٥٤، بـابـ فـيـ العـامـاتـ، وـ شـرـحـ المـواـهـبـ ٥/١٠، عـنـ مـعـرـفـةـ الصـاحـبـةـ لـأـبـيـ نـعـيمـ.

و عن على عليه السلام قال : عمّنِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم غدير خمّ بعمامة سوداء طرفها على منكبي .<sup>٧٣</sup>

و في مسند الطیالسی و سنن البیهقی قال : عمّنِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم غدير خمّ بعمامة سدلها خلفی، ثم قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْدَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَ حَنْيَنَ بِمَلَائِكَةٍ يَعْتَمِّونَ هَذِهِ الْعَمَّةَ ... وَ قَالَ : إِنَّ الْعَمَّةَ حَاجَزَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ ...<sup>٧٤</sup>.

\*\*\* ذكرنا الروايات السابقة اللاتی تثبت إمامۃ علی بن ابی طالب علیہ السلام فی کتب مدرسة الخلفاء، و فی ما یأئی نذكر الروایات التی تثبت إمامۃ ائمۃ اهل البيت علیهم السلام من ولده و التي عین الله و رسوله فیها الأوصیاء و الأئمۃ من بعد الرسول و عرّفہم للأئمۃ.

ص: ٥٥

تنقسم أحادیث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمدرسة الخلفاء و التي نصّ فیها علی ان الأئمۃ من بعده من عترته إلى قسمین:

القسم الأول ما أبیان فیها انّهم عدل القرآن دون أن یعین عددهم كالآتی بيانه:

حديث النقلین فی حجۃ الوداع:

روی الترمذی عن جابر، قال: رأیت رسول الله فی حجّته يوم عرفة و هو علی ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:

«يا أیها الناس! إِنِّي قد تركت فيکم، ما إِنْ أَخْذَتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا، كِتَابُ اللَّهِ وَ عَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي».<sup>٧٥</sup>

قال الترمذی: و فی الباب عن أبی سعید و زید بن أرقام و حذیفة بن اسید .

فی غدیر خمّ:

فی صحيح مسلم و مسند أحمد و سنن الدارمی و البیهقی و غیرها و اللفظ للأول، عن زید بن أرقام، قال:

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَامَ خَطِيبًا بِمَا يَدْعُى خَمْمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ ... ثُمَّ قَالَ :

«أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَاجِبٌ،

<sup>٧٢</sup> (٢) الرياض النضرة ٢/٢٨٩ فی ذکر تعییمه إیاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بیده . و أسد الغابة ٣/١١٤، و من ثمّ تعمّم الذریة الباقية من نسله حَتَّیِ اليوم بالعمّة السوداء.

<sup>٧٣</sup> (٣) فی ترجمة عبد الله بن بشر من الإصابة ٢/٢٧٤، قال: أخرجه البغوى.

<sup>٧٤</sup> (٤) کنز العمال ٢٠/٤٥. و مسند الطیالسی ١/٢٣. و البیهقی ١٠/١٤.

<sup>٧٥</sup> (١) الترمذی ١٣/١٩٩، باب مناقب أهل بیت النبی، و راجع کنز العمال ١/٤٨.

و إِنِّي تارك فِيْكُمُ الثقلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَىٰ وَ النُّورُ، فَخُذُوهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ اسْتَمْسِكُوهُ بِهِ ... وَ أَهْلَ بَيْتِي ...»<sup>٧٦</sup>.

و فِي سُنْنِ التَّرْمِذِيِّ وَ مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ الْفَظْوَلُ لِلْأَوَّلِ:

«إِنِّي تارك فِيْكُمُ مَا إِنْ تَمْسِكُتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوْ بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىِ الْأَرْضِ، وَ عَنْتَرِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرْدَا عَلَىِ الْحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا»<sup>٧٧</sup>.

و فِي مُسْتَدْرِكِ الصَّحِيحِيْنِ:

«كَائِنِي قَدْ دُعِيْتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيْكُمُ الثقلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابُ اللَّهِ، وَ عَنْتَرِي؛ فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّىٰ يَرْدَا عَلَىِ الْحَوْضِ ...»<sup>٧٨</sup>.

و فِي رَوَايَةِ:

«أَيَّهَا النَّاسُ! إِنِّي تارك فِيْكُمُ أَمْرِيْنِ لَنْ تَضَلُّوْ إِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمَا، وَ هُمَا

كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي عَنْتَرِي ...».

قالُ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ<sup>٧٩</sup>.

وَ قَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْفَاظِ اخْرَىٰ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ حَلِيلِ الْأُولَائِ وَ غَيْرِهِمَا<sup>٨٠</sup> عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابَتٍ.

<sup>٧٤</sup> (١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ فَضَائِلِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَ مُسْنَدُ أَحْمَدَ / ٤ ٣٦٦ . وَ سُنْنُ الدَّارِمِيِّ / ٢ ٤٣١ بِالْأَخْتَصَارِ . وَ سُنْنُ الْبَيْهَقِيِّ / ٢ ١٤٨ وَ ٧ / ٣٠ مِنْهُ بِالْأَخْتَلَافِ يَسِيرٌ فِي الْفَظْوَلِ .

وَ رَاجِعُ الطَّحاوِيِّ فِي مُشَكَّلِ الْآثَارِ / ٤ ٣٦٨ .

<sup>٧٧</sup> (٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ / ٢ ق ٢، وَ طَ بِرْبُوتٍ / ٢، وَ ١٩٤، وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ / ٢، وَ ١٧، وَ فِي ص ١٤، ١٧، ٥٩ مِنْهُ أَكْثَرُ تَفْصِيلًا، وَ سُنْنُ التَّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ أَسْدُ الْغَابَةِ، تَرْجِمَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ / ٢، وَ طَ الْقَاهِرَةِ، مَطَابِعُ الشَّعْبِ / ٢، وَ الدَّرِّ المُنْتَهُورُ، آيَةُ الْمَوْدَةِ مِنْ سُورَةِ الشُّورِيِّ / ٦، وَ كِتْنَ العَمَالِ / ١ ١٦٨ - ١٦٩، ح ٩٥٩، ١٦٦، وَ ص ١٦٧، ح ٩٥٣ .

<sup>٧٨</sup> (٣) مُسْنَدُ أَحْمَدَ / ٣ ١٤، ٢٦، ٥٩، وَ الْمُسْتَدْرِكُ وَ تَلْخِيْصُهُ / ٣ ١٠٩، وَ خَصَائِصُ النِّسَائِيِّ، ص ٣٠، وَ كِتْنَ العَمَالِ، ط ١، ٤٧ / ١، ٤٨، ٩٧ مُوجِزاً، وَ ط ٢، ١ ١٦٥ - ١٦٩ .

<sup>٧٩</sup> (١) مُسْتَدْرِكُ الصَّحِيحِيْنِ / ٣ ١٠٩ بِطَرِيقَيْنِ، وَ قَرِيبُهُ مِنْهُ مَا فِي ١٤٨ / ٣ .

<sup>٨٠</sup> (٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ / ٤ ٣٦٧ وَ ٣٧١ وَ ٥ / ١٨١ . وَ تَارِيْخُ بَغْدَادِ لِلْخَطِيبِ / ٨ ٤٤٢، وَ حَلِيلِ الْأُولَائِ / ١ ٣٥٥ وَ ٩ / ٦٤ . وَ أَسْدُ الْغَابَةِ / ٣ ١٤٧ . وَ مَجْمُوعُ الزَّوَادِ الْهَيْشِمِيِّ / ٩ ١٦٣ وَ ١٦٤ .

\*\*\* في الحديث السابق أخبر الرسول في آخر سنة من حياته : آنَّه بشر، يوشك أن يأتيه رسول ربِّه، ويدعى فيجيب ويلتحق برَّبه، و قال: «و إنِّي تارك فيكم، ما إنْ تمَسَّكتُم به لَنْ تضلُّوا بعدي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ»:

كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتَّى يردا علىَ الحوض، فانظروا كيف تخلَّفوني فيهما».

قالَه مَرَّةً فِي عَرْفَةَ، وَ اخْرَى فِي غَدِيرِ خَمٍّ، وَ هَذَا النَّصُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي تَعْبِينِ مَرْجِعِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، عَمٌّ فِيهِ ذَكْرُ جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ مِنْ عَتْرَتِهِ فِي الرَّوَايَاتِ التَّالِيَّةِ:

ص: ٥٨

القسم الثاني الروايات الصحيحة التي نصَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عَلَى عَدْدِ الْأَئِمَّةِ :

حديث عدد الأئمة:

أَخْبَرَ الرَّسُولُ أَنَّ عَدْدَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَلُونَ مِنْ بَعْدِهِ إِثْنَا عَشْرَ، كَمَا رَوَى عَنْهُ ذَلِكَ أَصْحَابُ الصَّاحِحَيْنِ وَالْمَسَانِيدِ الْآتِيَّةِ :

أ- روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه سمع النبي يقول:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ».

و في رواية: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ ماضِيَا ...».

و في حديثين منهما: «إِلَى اثْنَيْ عَشْرَ خَلِيفَةً ...».

و في سنن أبي داود: «حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً».

و في حديث: «إِلَى اثْنَيْ عَشْرَ».<sup>٨١</sup>

ص: ٥٩

<sup>٨١</sup> (١) - صحيح مسلم ٤-٣/٦، باب الناس تبع لقریش من كتاب الإمارة، و ط. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ح ١٨٢١، ص ١٤٥٣، و اخترنا هذا اللفظ من الرواية لأنَّ جابرًا كان قد كتبها. و في صحيح البخاري ٤/١٦٥، كتاب الأحكام، و سنن الترمذى، باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتنة ٦/٦٦-٦٧. و سنن أبي داود ٤/١٠٦، كتاب المهدى، ح ٤٢٧٩-٤٢٨٠. و مسند الطیالسى، ح ٧٦٧ و ١٢٧٨. و مسند أحمد ٥/٨٦-٩٠ و ٩٢-١٠٦ و ١٠١. و كنز العمال ١٣/٢٦-٢٧. و حلية أبي نعيم ٤/٣٣٣.

وجابر بن سمرة بن جنادة العامرى ثمَّ السوائى، ابن اخت سعد بن أبي وقاص، و حليفهم، مات في الكوفة بعد السبعين، و روى عنه أصحاب الصحاح ١٤٦ حديثا، ترجمته بأسد الغابة. و تقریب التهذیب. و جوامع السیرة / ٢٧٧.

و في بخارى، قال : سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول : «يكون اثنا عشر أميرا»، فقال كلمة لم أسمعها . فقال أبي: قال: «كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ». <sup>٨١</sup>

و في رواية: ثم تكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم بكلمة خفية على فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: «كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ». <sup>٨٢</sup>

و في رواية: «لَا تَضَرُّهُمْ عِدَاؤُهُمْ مِنْ عَادَاهُمْ». <sup>٨٣</sup>

ب- و في رواية:

«لَا تزال هذة الأمة مستقيماً أمرها، ظاهرة على عدوها، حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ، ثم يكون المرج أو الهرج». <sup>٨٤</sup>

ج- و في رواية:

«يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم، كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ». <sup>٨٥</sup>

ص: ٦٠

د- و في رواية:

«لَا يَزَالْ أَمْرُ النَّاسِ ماضِيَا مَا وَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا». <sup>٨٦</sup>

ه- و عن أنس:

«لَنْ يَزَالْ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ قَرِيشٍ إِذَا هَلَكُوا مَاجِتُ الْأَرْضَ بِأَهْلِهَا». <sup>٨٧</sup>

و- و في رواية:

«لَا يَزَالْ أَمْرُ هَذِهِ الْأَمْمَةِ ظَاهِرًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ». <sup>٨٨</sup>

ز- و روى أحمد و الحاكم و غيرهما و اللفظ للأول عن مسروق قال:

<sup>٨٩</sup> (١) فتح البارى ١٦ / ٣٣٨. و مستدرک الصحیحین ٣ / ٦١٧.

<sup>٨٠</sup> (٢) فتح البارى ١٦ / ٣٣٨.

<sup>٨١</sup> (٣) منتخب الكنز ٥ / ٣٢١. و تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩. و تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٠. و كنز العمال ١٣ / ٢٦. و الصواعق المحرقة، ص ٢٨.

<sup>٨٢</sup> (٤) كنز العمال ١٣ / ٢٧. و منتخبه ٥ / ٣١٢.

<sup>٨٣</sup> (١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٠٢. و الصواعق المحرقة، ص ١٨. و تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٠.

<sup>٨٤</sup> (٢) كنز العمال ١٣ / ٢٧.

<sup>٨٥</sup> (٣) كنز العمال ١٣ / ٢٧ عن ابن النجار.

«كَنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ (ابْنِ مُسْعُودٍ) يَقْرئُنَا الْقُرْآنَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأَمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا سَأَلْتَنِي عَنْ هَذَا أَحَدٌ مِنْذَ قَدَمْتُ الْعَرَاقَ قَبْلَكَ، قَالَ: سَأَلْنَاهُ فَقَالَ: اثْنَا عَشَرَ عَدَّةً نَقْبَاءَ بْنِ إِسْرَائِيلَ».<sup>٨٩</sup>.

ص: ٦١

ح - و في رواية:

قال ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى».<sup>٩٠</sup>.

قال ابن كثير: «و قد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمرو و حذيفة و ابن عباس».<sup>٩١</sup>. و لست أدرى هل قصد من رواية ابن عباس ما رواه الحاكم الحسكناني عن ابن عباس أو غيره.

نصّت الروايات الآنفة أنّ عدد الولاة اثنا عشر و آنهم من قريش، و قد بيّن الإمام على في كلامه المقصود من قريش و قال : «إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ غَرَسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سَوَاهِمٍ وَلَا يَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِ».<sup>٩٢</sup>.

و قال: «اللَّهُمَّ بِلِي لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لَّهُ بِحَجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مُشْهُورًا

ص: ٦٢

أَوْ خَائِفًا مُغْمُورًا لَتَّلًا تَبْطِلُ حَجَّجَ اللَّهُ وَبِيَّنَاتِهِ ...».<sup>٩٣</sup>.

كانت تلکم الروایات التي نصّت على عدد الأئمة في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء، و قد جاء النص على عددهم في التوراة كالتالي بيانه:

ص: ٦٣

٨٩) مسند أحمد ٤٠٦ و ٣٩٨ / ١

قال أحمد شاكر في الهاشم الأول: إسناده صحيح. و مستدرک الحاکم و تلخیصه للذهبي ٤/٥٠١. و فتح الباري ١٦/٣٣٩ مختصرًا. و مجمع الزوائد ٥/١٩٠. و الصواعق المحرقة-- لابن حجر، ص ١٢. و تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٠. و الجامع الصغير له ١/٧٥. و كنز العمال للمتقى ١٣/٢٧.

وقال: أخرجه الطبراني و نعيم بن حماد في الفتن.

و فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ٢/٤٥٨.

و ذكر الخبرين ابن كثير في تاريخه عن ابن مسعود، باب ذكر الأئمة الائتين عشر الذين كلّهم من قريش ٦/٢٤٨-٢٥٠.

٩٠) ابن كثير ٦/٢٤٨. و كنز العمال ١٣/٢٧. و راجع شواهد التنزيل للحسكاني ١/٤٥٥، ح ٦٢٦.

٩١) ابن كثير ٦/٢٤٨.

٩٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

٩٣) ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي في الباب المائة، ص ٥٢٣. و راجع إحياء علوم الدين للغزالى ١/٥٤. و في حلية الأولياء ١/٨٠ بإيجاز.

قال ابن كثير: «و في التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : أنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَشْرُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْمَاعِيلَ وَ أَنَّهُ يَنْمِيهِ وَ يَكْثُرُ وَ يَجْعَلُ مِنْ ذَرِيَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ عَظِيمًا».

وقال: «قال ابن تيمية : و هؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة و قرآنهم يكونون مفرقين في الأمة و لا تقوم الساعة حتى يوجدوا».

و غلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعوا إليهم فرقة الراضة فاتبعوهم<sup>٩٣</sup>.

قال المؤلف: و البشارة المذكورة أعلاه في سفر التكوين، الإصلاح (١٧ / الرقم: ٢٠) من التوراة المتداولة في عصرنا. و قد جاءت هذه البشارة في الأصل العربي كالتالي:

جاء في سفر التكوين قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية:

«في ليشمايل بيرختي أو تؤوفى هفريتي أو تو في هر بيتي بمثود متودا شنيم عسار نسيئيم يوليد في نتيف لگوى كدول»<sup>٩٤</sup>.

و تعنى حرفيًا: «و إسماعيل اباركه، و اثمره، و اكرره جداً جداً، اثنى عشر إماماً يلد، و أجعله أمّة كبيرة».

ص: ٦٤

أشارت هذه الفقرة إلى أن المباركة والإثمار والتکثير إنما تكون في صلب إسماعيل عليه السلام و «شنيم عسار» تعنى «اثنا عشر»، و لفظة «عسار» تأتي في «العدد التركيبى إذا كان المعدود مذكرا»<sup>٩٥</sup>، و المعدود هنا «نسبيئيم» و هو مذكر وبصيغة الجمع بالإضافة إلى (يم) في آخر الإسم، و المفرد «ناسى» و تعنى: «إمام، زعيم، رئيس»<sup>٩٦</sup>.

و أمّا قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام في الفقرة نفسها أيضاً:

«في نتيف كوى كدول»، نلاحظ أن «في نتيف» مكونة من حرف العطف (في)، و الفعل (ناتن) بمعنى: (أجعل، أذهب)<sup>٩٧</sup>، و الضمير «يف» في آخر الفعل «نتيف» يرجع إلى إسماعيل عليه السلام، أي «و أجعله»، و أمّا كلمة (كوى) فتعنى: «آمة، شعب»<sup>٩٨</sup>، و «كدول» تعنى: «كبير، عظيم»<sup>٩٩</sup>، و المعنى (و أجعله أمّة كبيرة).

<sup>٩٤</sup> (١) تاريخ ابن كثير ٢٤٩ / ٦ - ٢٥٠ .

<sup>٩٥</sup> (٢) «العهد القديم» سفر التكوين ١٧ : ٢٠ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

<sup>٩٦</sup> (١) «المعجم الحديث» عربي - عربي / ٣١٦ ، و طبعة دار العلم للملائين، بيروت، سنة ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م، ص ٤٨٧ ، العمود الأول.

<sup>٩٧</sup> (٢) المصدر السابق / ٣٦٠ .

<sup>٩٨</sup> (٣) المصدر السابق / ٣١٧ .

<sup>٩٩</sup> (٤) المصدر السابق / ٨٤ .

و يتضح من هذه الجملة أن التكثير والباركة إنما هما في صلب إسماعيل

ص: ٦٥

عليه السلام، مما يجعل القصد واضحًا في أن المراد إنهم من نسل الرسول محمد صلى الله عليه و آله و سلم باعتبارهم امتداداً لنسل إسماعيل عليه السلام، ذلك لأن الله تعالى أمر إبراهيم بالخروج من بلاد «نمرود» إلى الشام، فخرج ومعه أمرأته «سارة» و «لوط»، مهاجرين إلى حيث أمرهم الله تعالى، فنزلوا أرض فلسطين. و وسع الله تعالى على إبراهيم عليه السلام في كثرة المال، فقال: «رب ما أصنع بالمال ولا ولد لي»، فأوحى الله عز و جل إليه «إنى مكث ولدك حتى يكونوا عدد النجوم».

و كانت «هاجر» جارية لسارة، فوهبتها لإبراهيم عليه السلام، فحملت منه، و ولدت له إسماعيل عليه السلام، و إبراهيم يومئذ ابن «ست و ثمانين سنة»<sup>١٠١</sup>.

و القرآن الكريم يشير إلى ذلك في ما أخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال في مناجاته لله تعالى : رَبَّنَا إِنِّي أُسْكِنْتُ مِنْ ذُرَيْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِيَّةَ مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (إبراهيم / ٣٧)، و تنص الآية الكريمة على أن إبراهيم عليه السلام قد أسكن بعضاً من ذریته و هو إسماعيل عليه السلام في مكة و دعا الله تعالى أن يجعل في ذریته الرحمة و الهدایة للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب الله لدعوه بأن جعل في ذریة إسماعيل مهداً صلی الله عليه و آله و سلم و اثنى عشر إماماً من بعده . و قد قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن بقية تلك العترة و كانت دعوة إبراهيم لنا»<sup>١٠٢</sup>.

ص: ٦٦

### خلاصة الأحاديث الآنفة

نستنتج مما سبق: أن عدد الأئمة في هذه الأمة اثنا عشر على التوالى، و أن بعد الثاني عشر منهم يتنهى عمر هذه الدنيا.

فقد جاء في الحديث الأول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة ...».

فإن هذا الحديث يعني مدة قيام الدين و يحدّدها بقيام الساعة، و يعني عدد الأئمة في هذه الأمة باثنى عشر شخصاً . و في الحديث الخامس: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثنى عشر من قريش فإذا هلكوا ماحت الأرض بأهلها».

و يدل هذا الحديث على تأييد وجود الدين بامتداد الائنتي عشر و أن بعدهم تموج الأرض.

<sup>١٠٠</sup> (٥) المصدر السابق / ٨٢.

<sup>١٠١</sup> (١) تاريخ اليعقوبي / ١، ٢٥، بيروت، دار صادر، سنة ١٣٧٩ هـ.

<sup>١٠٢</sup> (٢) نقلنا ما جاء في الأصل العربي من التوراة و التعليق عليها من مقال للاستاذ أحمد الواسطي في مجلة التوحيد، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران، العدد ٥٤، ص ١٢٧ - ١٢٨.

و في الحديث الثامن: حصر عددهم بـاثنتي عشر بقوله: «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى».

و يدلّ هذا الحديث على أنّه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثنتي عشر.

و أنّ الفاظ هذه الروايات المصرحة بحصر عدد الخلفاء بالاثنتي عشر وأنّ بعدهم يكون الهرج و تموّج الأرض و قيام الساعة تبيّن الفاظ الأحاديث الأخرى التي قد لا يفهم من ألفاظها هذا التصريح.

ص: ٦٧

و بناء على هذا لا بدّ أن يكون عمر أحدهم طويلاً خارقاً للعادة في أعمار البشر كما وقع فعلاً في مدة عمر الثاني عشر<sup>١٠٣</sup> من الأئمة أو صياغ النبى صلّى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٦٨

### حيرتهم في تفسير الحديث

لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثنتي عشر في الروايات المذكورة وتضارب أقوالهم كالآتي بيان:

قال ابن العربي في شرح سنن الترمذى : «فعدنا بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم اثنتي عشر أميراً فوجدنا أباً بكر، عمر، عثمان، علياً، الحسن، معاوية، يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفّاح ...».

ثم عدّ بعده سبعة وعشرين خليفة من العباسين إلى عصره، ثم قال:

«و إذا عدنا منهم اثنتي عشر، انتهى العدد بالصورة إلى سليمان و إذا عدناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربع و عمر بن عبد العزيز، و لم أعلم للحديث معنى»<sup>١٠٤</sup>.

و قال القاضى عياض فى جواب القول: أنه ولی أكثر من هذا العدد:

«هذا اعتراض باطل، لأنّه صلّى الله عليه و آله و سلم لم يقل: لا يلى إلّا اثنا عشر، وقد ولّى هذا العدد، و لا يمنع ذلك من الزيادة عليهم»<sup>١٠٥</sup>.

ص: ٦٩

<sup>١٠٣</sup> (١) كما سيأتي إثباته بعد الأبواب التالية.

<sup>١٠٤</sup> (١) شرح ابن العربي على سنن الترمذى ٦٨ / ٩ - ٦٩.

<sup>١٠٥</sup> (٢) شرح النووي على مسلم ١٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ . وفتح البارى ١٦ / ٣٣٩ ، و اللفظ منه، و كرره في ص ٣٤١.

و نقل السيوطي في الجواب : «أن المراد: وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق و إن لم يتولوا»<sup>١٠٦</sup>.

و في فتح الباري: «و قد مضى منهم الخلفاء الأربع و لا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة».

و قال ابن الجوزي : «و على هذا فالمراد من «ثم يكون الهرج»: الفتنة المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال و ما بعده»<sup>١٠٧</sup>.

قال السيوطي: «و قد وجد من الائتى عشر الخلفاء الأربع و الحسن و معاوية و ابن الزبير و عمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، و يحتمل أن يضم إليهم المهدى العباسى لأنه فى العباسين كعمر بن عبد العزيز فى الامويين، و الطاهر العباسى أيضا لما اوتىءه من العدل و يبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدى لأنه من أهل البيت»<sup>١٠٨</sup>.

و قيل: «المراد: أن يكون الائتى عشر فى مدة عزة الخلافة و قوة الإسلام و استقامة اموره، ممن يعز الإسلام فى زمانه، و يجتمع المسلمين عليه»<sup>١٠٩</sup>.

و قال البيهقى: «و قد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن

ص: ٧٠

يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج و الفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية، و إنما يزيدون على العدد المذكور فى الخبر، إذا تركت الصفة المذكورة فيه، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور»<sup>١١٠</sup>.

و قالوا: «و الذين اجتمعوا عليه: الخلفاء الثلاثة ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فتسنى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد و لم ينتظم للحسن ن أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لـتـما مات يزيد اختلـفوا إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربع : الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام، و تخلـل بين سليمان و يزيد عمر بن عبد العزيز، و الثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولـى أربع سنين»<sup>١١١</sup>.

بناء على هذا فإن خلافة هؤلاء الائتى عشر كانت لإجماع المسلمين عليهم و كان الرسول قد بشـر المسلمين بخلافتهم له فى حمل الإسلام إلى الناس.

<sup>١٠٦</sup> (١) تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٢.

<sup>١٠٧</sup> (٢) فتح البارى /١٦/٣٤١ و تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٢.

<sup>١٠٨</sup> (٣) الصواعق المحرقة، ص ١٩. و تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ١٢. و على هذا يكون لأتباع مدرسة الخلفاء إمامان منتظران أحدهما المهدى، فى مقابل منتظر واحد لأتباع مدرسة أهل البيت.

<sup>١٠٩</sup> (٤) أشار إليه التووى فى شرح مسلم /١٢/٢٠٣-٢٠٢ و ذكره ابن حجر فى فتح البارى /١٦/٣٣٨-٣٤١. و السيوطى فى تاريخ الخلفاء، ص ١٠.

<sup>١١٠</sup> (١) نقله ابن كثير فى تاريخه /٦/٢٤٩ عن البيهقى.

<sup>١١١</sup> (٢) تاريخ الخلفاء، ص ١١. و الصواعق، ص ١٩. و فتح البارى /١٦/٣٤١.

قال ابن حجر عن هذا الوجه: «إِنَّ أَرْجُحَ الْوِجْهَ».

و قال ابن كثير: «إِنَّ الَّذِي سَلَكَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَ وَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِّنْ أَنَّ الْمَرَادَ هُمُ الْخُلَفَاءُ الْمُتَتَابِعُونَ إِلَى زَمْنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَاسِقِ الَّذِي قَدَمْنَا الْحَدِيثَ فِيهِ بِالذَّمِّ وَ الْوَعِيدِ فِيْهِ مَسْلِكٌ فِيهِ نَظَرٌ، وَ بِيَانِ ذَلِكَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ إِلَى زَمْنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ هُدًى أَكْثَرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ،

ص: ٧١

و برهانه أنَّ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ، أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ عَلِيًّا خَلَافَتُهُمْ مَحْقَقَةٌ ...

ثُمَّ بَعْدِهِمْ الْحَسَنُ بْنُ عَلَى كَمَا وَقَعَ لَأَنَّ عَلِيًّا أَوْصَى إِلَيْهِ، وَ بَاعِيْهِ أَهْلَ الْعَرَاقِ ... حَتَّى اصْطَلَحَ هُوَ وَ مَعَاوِيَةُ ... ثُمَّ ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ ابْنُهُ مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ، ثُمَّ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ، ثُمَّ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ مَرْوَانَ، ثُمَّ ابْنُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَهُؤُلَاءِ خَمْسَةُ عَشَرَ، ثُمَّ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَإِنَّ اعْتِدَنَا وَلَا يَدْرِي ابْنُ الزَّبِيرِ قَبْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ صَارُوا سَتَّةُ عَشَرَ، وَ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَهُمْ اثْنَا عَشَرَ قَبْلَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَدْخُلُ فِي الْاثْنَيْ عَشَرَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَ يَخْرُجُ عَمْرُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الَّذِي أَطْبَقَ الْأَئْمَةَ عَلَى شُكْرِهِ وَ عَلَى مَدْحُوهِهِ وَ عَدُوِّهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَ أَجْمَعَ النَّاسُ قَاطِبَةً عَلَى عَدْلِهِ، وَ أَنَّ أَيَّامَهُ كَانَتْ مِنَ الْأَعْدَلِ الْأَيَّامِ حَتَّى الرَّافِضُونَ يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ، فَإِنْ قَالُوا: أَنَا لَا أَعْتَبُ إِلَّا مَنْ اجْتَمَعَتِ الْأَمْمَةُ عَلَيْهِ لِزْمَهُ عَلَى هَذَا القَوْلِ أَنَّ لَا يَعْدُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ لَا ابْنَهِ، لَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِمَا وَ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ بِكَمَالِهِمْ لَمْ يَبَايِعُوهُمَا.

وَ ذَكَرَ: أَنَّ بَعْضَهُمْ عَدَّ مَعَاوِيَةَ وَ ابْنَهُ يَزِيدَ وَ ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ، وَ لَمْ يَقِيدْ بِأَيَّامِ مَرْوَانَ وَ لَا ابْنَ الزَّبِيرِ، لَأَنَّ الْأَمْمَةَ لَمْ تَجْتَمِعْ عَلَى وَاحِدٍ مِّنْهُمَا، فَعَلَى هَذَا نَقْوِلُ فِي مَسْلِكِهِ هَذَا عَادًا لِلْخُلَفَاءِ الْثَّلَاثَةِ، ثُمَّ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ يَزِيدَ، ثُمَّ عَبْدُ الْمَلِكِ، ثُمَّ الْوَلِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ، ثُمَّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ يَزِيدَ، ثُمَّ هَشَامَ، فَهُؤُلَاءِ عَشَرَةُ عَشَرَةً، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَاسِقِ، وَ يَلْزِمُهُ مِنْهُ إِخْرَاجُ عَلَى وَابْنِ الْحَسَنِ، وَ هُوَ خَلَافٌ مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَئْمَةُ السَّنَّةِ بِلِ الشِّيَعَةِ»<sup>١١٢</sup>.

ص: ٧٢

و نقل ابن الجوزي في كشف المشكل وجهين في الجواب:

أوْلًا: «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَشَارَ فِي حَدِيثِهِ إِلَى مَا يَكُونُ بَعْدَهُ وَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ، وَ إِنَّ حُكْمَ أَصْحَابِهِ مَرْتَبَتُهُ بِحُكْمِهِ، فَأَخْبَرَ عَنِ الْوَلَايَاتِ الْوَاقِعَةِ بَعْدِهِمْ، فَكَانَهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى عَدَدِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةِ، وَ كَانَ قَوْلُهُ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ إِلَى أَنْ يَلِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى صَفَةِ أَخْرَى أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى، وَ أَوْلَ بَنِي أُمَّيَّةٍ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَ آخِرَهُمْ مَرْوَانُ الْحَمَارِ، وَ عَدَتْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَ لَا يَعْدُ عُثْمَانَ وَ مَعَاوِيَةَ وَ لَا ابْنَ الزَّبِيرِ لِكُونِهِمْ صَحَابَةً، فَإِذَا أَسْقَطْنَا مِنْهُمْ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ لِلَاخْتِلَافِ فِي صَحِيبَتِهِ، أَوْ لَأَنَّهُ كَانَ مُتَغْلِبًا بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، صَحَّتِ الْعَدَّةُ، وَعِنْدِ

<sup>١١٢</sup> (١) تاريخ ابن كثير /٦ - ٢٤٩٠ .

خروج الخلافة من بنى امية وقعت الفتن العظيمة و الملاحم الكثيرة حتى استقرت دوله بنى العباس فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بينا»<sup>١١٣</sup>.

و قد ردّ ابن حجر في فتح الباري على هذا الاستدلال.

و نقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه أبو الحسين بن المنادى في المهدى، وأنه قال : «يحتمل أن يكون هذا بعد المهدى الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال : إذا مات المهدى، ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم إمام مهدى»، قال : و في رواية ... ثم يلى الأمر بعده اثنا عشر رجلا : ستة من ولد الحسن، و خمسة من ولد

ص: ٧٣

الحسين، و آخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان».

علق ابن حجر على الحديث الأخير في صواعقه وقال: «إن هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها»<sup>١١٤</sup>.

و قال قوم : «يغلب على الظن أنه عليه الصلاة و السلام أخبار - في هذا الحديث - بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثنى عشر أميرا، ولو أراد غير هذا لقال : يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلما أعرابهم عن الخبر عرفنا أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد ...»<sup>١١٥</sup>.

قالوا: «و قد وقع في المائة الخامسة، فإنه كان في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة و معهم صاحب مصر و العباسية ببغداد إلى من كان يدعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية و الخوارج»<sup>١١٦</sup>.

قال ابن حجر: «و هو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البحارى هكذا مختصرة ...»<sup>١١٧</sup>.

و قال: «إن وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد»<sup>١١٨</sup>.

قال المؤلف: هكذا لم يتفقوا على رأى في تفسير الروايات السابقة، ثم

ص: ٧٤

<sup>١١٣</sup> (١) فتح الباري /١٦، ٣٤٠، عن ابن الجوزي في كتابه (كشف المشكل).

<sup>١١٤</sup> (١) فتح الباري /١٦، ٣٤١. و الصواعق المحرقة لابن حجر، ص ١٩.

<sup>١١٥</sup> (٢) فتح الباري /١٦، ٣٣٨.

<sup>١١٦</sup> (٣) شرح التنووى /١٢، ٢٠٢، و فتح البارى /١٦، ٣٣٩، و اللفظ للأخير.

<sup>١١٧</sup> (٤) نفس المصدر السابق /٣٣٨.

<sup>١١٨</sup> (٥) نفس المصدر السابق /٣٣٩.

إنّهم أهملوا إيراد الروايات التي ذكر الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم فيها أسماء الا ثنى عشر لأنّها كانت تخالف سياسة الحكم بمدرسة الخلفاء مدى القرون . و خرّجها المحدثون بمدرسة أهل البيت في تاليفهم بسندهم إلى أبرار الصحابة عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، و ننتصر هنا على إيراد نزد يسير منها في ما يأتي مما رواه الفريقان:

#### أسماء الأئمة الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء:

أ- الجويني<sup>١١٩</sup> عن عبد الله بن عباس، قال : قال رسول الله : «أنا سيد النبيين و علىّ بن أبي طالب سيد الوصيّين، و إنّ أوصيائى بعدى اتنا عشر، أولئهم علىّ بن أبي طالب و آخرهم المهدى».

ب- الجويني- أيضا- بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله : «إنّ خلفائي و أوصيائي و حجاج الله على الخلق بعدى الاثنى عشر أولئهم أخي و آخرهم ولدى».

قيل: يا رسول الله! و من أخوك؟ قال: «على بن أبي طالب».

قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهدى الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما . و الذى بعثنى بالحقّ بشيرا و نذيرا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدى المهدى فينزل روح الله عيسى بن مریم فيصلّى خلفه، و تشرق الأرض بنور ربّها و يبلغ سلطانه

ص: ٧٥

المشرق و المغرب».

ج- الجويني- أيضـ- بسنده عمن قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يقول : «أنا و علىّ و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»<sup>١٢٠</sup>.

\*\*\* اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون إخفاء أمثل الأحاديث الآنفة عن أبناء الأئمة الإسلامية و إسدال الستار عليها. و جاهد القسم الأكبر من أتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مرّ بنا فعلهم بأمثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم التي تختلف اتجاهها، باب عشرة أنواع من الكتمان و التحرير لسنة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم و أصحابه في كتابنا معالم المدرستين<sup>١٢١</sup>.

و ليس هذا مجال إيراد تكلم الأحاديث، و إنّما ذكر في ما يأتي تراجم الاثنى عشر الذين تواترت الإشارة إليهم و التنصيص على أسمائهم في أحاديث الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم.

<sup>١١٩</sup> (١) قال الذهبي في ترجمة شيوخه بتذكرة الحفاظ، ص ١٥٠٥: الإمام المحدث الأوحد، الأكمل، فخر الإسلام، صدر الدين إبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني الشافعي، شيخ الصوفية. و كان شديد الاعتناء بالرواية و تحصيل الأجزاء. أسلم على يده غازان الملك.

<sup>١٢٠</sup> (١) الأحاديث أ، ب، ج جاءت في فرائد السقطين نسخة مصورة مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ١١٦٤ - ١٦٩١ / ١٦٩٠، الورقة ١٦٠.

<sup>١٢١</sup> (٢) ٣٩٣ / ١

تراجم الأئمّة الائتى عشر بعد الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم

الإمام الأوّل: أمير المؤمنين على عليه السلام.

أبوه: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن و الحسين، أبو تراب.

لقبه: الوصيّ، أمير المؤمنين.

مولده: ولد في الكعبة ببيت الله الحرام <sup>١٢٢</sup>، سنة ثلاثين بعد عام الفيل.

كيفية شهادته: قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة . و دفن خارج الكوفة في النجف الأشرف.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

كنيته: أبو محمد.

لقبه: السبط الأكبر، المجتبى.

مولده: ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلث بعد الهجرة.

استشهد بالسم: لخمس ليال يقين من ربيع الأوّل سنة خمسين للهجرة و دفن بالبقع في المدينة المنورة.

الإمام الثالث: الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

---

(١) كانت أمّه فاطمة بنت أسد تطوف باليت و هي حامل علىّ عليه السلام فضررها الطلاق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيها، المستدرک للحاكم /٣ ٤٨٣، و راجع تذكرة خواصّ الامّة، ص ١٠، و المناقب لابن المغازلي، ص ٧.

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: السبط، شهيد كربلاء.

مولده: ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة.

استشهاده: قتله جيش الخليفة يزيد مع أهل بيته وأنصاره في العاشر من محرم سنة إحدى وستين . و قبره في كربلاء من مدن العراق<sup>١٢٣</sup> .

الإمام الرابع: على بن الحسين الشهيد عليه السلام.

امه: غزالة، و قيل: شاه زنان.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: زين العابدين، السجاد.

ص: ٧٨

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان و ثلاثين أو سبع و ثلاثين أو ثلات و ثلاثين.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة أربع و تسعين للهجرة. و دفن في القيع إلى جانب عمّه الحسن السبط<sup>١٢٤</sup> .

الإمام الخامس: محمد بن على السجاد عليه السلام.

امه: أم عبد الله بنت الحسن بن على عليه السلام.

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقي.

مولده: ولد في المدينة سنة سبع و خمسين للهجرة.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة سبع عشرة و مائة للهجرة. و دفن في القيع إلى جانب أبيه<sup>١٢٥</sup> .

<sup>١٢٣</sup> (١) راجع ترجمات الأئمة، على و ابنيه الحسن و الحسين : في ذكر حوادث سنة ٤٠ و ٥٠ للهجرة بتاريخ الطبرى، و ابن الأثير و الذهبي و ابن كثير، و في ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد و دمشق، و الإستيعاب و أسد الغابة و الإصابة، و طبقات ابن سعد، و لم تطبع في المطبعة الأوروبية و الباريسية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين و إنما طبعت بعد ذلك.

<sup>١٢٤</sup> (١) راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة ٩٤ هـ بتاريخ ابن الأثير و ابن كثير و الذهبي، و في ترجمته بطبقات ابن سعد و حلية الأولياء، و وفيات الأولياء عيان، و تاريخ العقوبى ٢/٣٠٣، و المسعودى ٣/١٦٠.

الإمام السادس: جعفر بن محمد الباقر عليه السلام

أمّه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

كنيته: أبو عبد الله.

ص: ٧٩

لقبه: الصادق.

مولده: ولد في المدينة سنة ثلث و سبعين للهجرة.

شهادته: استشهد بالسم سنة ثمان وأربعين و مائة للهجرة. و دفن في البقيع إلى جانب أبيه .<sup>١٢٦</sup>

الإمام السابع: موسى بن جعفر الصادق عليه السلام.

أمّه: حميدة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكاظم.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان و عشرين و مائة للهجرة.

شهادته: استشهد بالسم سنة ثلث و ثمانين و مائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد. و دفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك، و في مدينة الكاظمية في العراق اليوم .<sup>١٢٧</sup>

الإمام الثامن: علي بن موسى الكاظم عليه السلام.

أمّه: الخيزران.

كنيته: أبو الحسن.

ص: ٨٠

<sup>١٢٥</sup> (٢) راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي، وفيات الأعيان، وصفوة الصفو، وحلية الأولياء، وتاريخ اليعقوبي /٢، ٣٢٠، و تاريخ الإسلام للذهبي، و تاريخ ابن كثير في ذكرهما حوادث سنة ١١٥، ١١٧، ١١٨ و ١١٩ .

<sup>١٢٦</sup> (١) راجع ترجمته بحلية الأولياء و وفيات الأعيان و تاريخ اليعقوبي /٢، ٣٨١، و المسعودي ٣٤٦ /٣

<sup>١٢٧</sup> (٢) راجع ترجمته في مقاتل الطالبين، و تاريخ بغداد، و وفيات الأعيان، وصفوة الصفو، و تاريخ ابن كثير /٢، ١٨، و تاريخ اليعقوبي /٢، ٤١٤

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثلث و خمسين و مائة للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة ثلث و مائتين. و دفن بطورس خراسان<sup>١٢٨</sup>.

الإمام التاسع: محمد بن عليٍّ الرضا عليه السلام.

امه: سكينة.

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: الجواد.

مولده: ولد سنة خمس و تسعين و مائة للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة مائتين و عشرين للهجرة ببغداد. و دفن إلى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش<sup>١٢٩</sup>.

الإمام العاشر: عليٌّ بن محمد الجواد عليه السلام.

امه: سمانة المغربية.

كنيته: أبو الحسن العسكري.

لقبه: الهاדי.

ص: ٨١

مولده: سنة أربع عشرة و مائتين للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة أربع و خمسين و مائتين. و دفن بمدينة سامراء (سرّ من رأى) بالعراق<sup>١٣٠</sup>.

الإمام الحادى عشر: الحسن بن عليٍّ الهاوى عليه السلام.

امه: أم ولد اسمها سوسن.

<sup>١٢٨</sup> (١) راجع ترجمته بتاريخ الطبرى، و ابن الأثير، و تاريخ الإسلام للذهبي، و تاريخ ابن كثير فى ذكر حوادث سنة ٢٠٣ هـ، و وفيات الأعيان، و تاريخ<sup>١٢٩</sup>

اليعقوبى ٤٥٣ / ٢، و المسعودى ٤٤١ / ٣

<sup>١٢٩</sup> (٢) راجع ترجمته بتاريخ بغداد ٥٤ / ٣، و وفيات الأعيان، و شذرات الذهب ٤٨ / ٢، و المسعودى ٤٦٤ / ٣

<sup>١٣٠</sup> (١) راجع ترجمته بتاريخ بغداد ١٢ / ٥٦، و وفيات الأعيان، و تاريخ<sup>١٣١</sup> اليعقوبى ٤٨٤ / ٢، و المسعودى ٨٤ / ٤

كنيته: أبو محمد.

لقبه: العسكري.

مولده: ولد سنة إحدى وثلاثين و مائتين في سرّ من رأي.

شهادته: استشهد بالسمّ سنة ستين و مائتين. و دفن في سرّ من رأي.<sup>١٣١</sup>.

و قبور جميع الأئمة الأحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم، و عليها قباب عالية عدا الأئمة الأربع المدفونين في القيع بالمدينة المنورة، فإن الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قبور صحابته.

الإمام الثاني عشر: المهدي، محمد بن الحسن العسكري (ع).

أمّه: أمّ ولد يقال لها نرجس، و قيل: صيق.

ص: ٨٢

كنيته: أبو عبد الله، أبو القاسم.

لقبه: القائم، المنتظر، الخلف، المهدي، صاحب الزمان.

مولده: ولد في سامراء سنة خمس و خمسين و مائتين.

و هو آخر الأئمة، و هو حي بيرزق.<sup>١٣٢</sup>

\*\*\*\* تبييه مهم: جاء في إحدى الروايات الماضية: «... يمضى منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، ثم يكون المرج و الهرج».

و في أخرى: «لن يزال هذا الدين قائما إلى اثنى عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها».

و كلام اللغوين يدلّان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممّن يأتون من بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و على هذا فلا بدّ من أن يطول عمر أحد الاثنين إلى نهاية الدنيا، و هذا ما وقع فعلاً بطول عمر الوصي الثاني عشر المهدي، محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فإنّ مجموع الروايات يصدق على الأئمة الاثنين عشر المذكورين و لا يصدق على من سواهم.

<sup>١٣١</sup> (٢) راجع ترجمته في وفيات الأعيان، و تذكرة خواص الأئمة لسبط بن الجوزي الحنفي، و مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى (ت: ٦٥٤ھ)، و تاريخ العقوبة .٥٠٣ / ٢

<sup>١٣٢</sup> (١) تذكرة خواص الأئمة لسبط بن الجوزي، و مطالب المسؤول، و وفيات الأعيان.

تدل الروايات السابقة على ما يأتي:

أولاً: ان عدد خلفاء النبي وأئمّة المسلمين لا يتجاوز الائتين عشر و كلّهم من قريش كما صرّحت بذلك الروايات الآتية:

أ- «و يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما كلّهم من قريش»<sup>١٣٣</sup>.

ص: ٨٣

ب- «يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»<sup>١٣٤</sup>.

ج- «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة»<sup>١٣٥</sup>.

فكلّ هذه العبارات صريحة في حصر عدد الأئمّة بالائتين عشر.

ثانياً: تؤكّد الروايات الآتية استمرار إمامـة الأئمّة الائتين عشر إلى قيام الساعة:

في صحيح مسلم: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»<sup>١٣٦</sup>.

و قد أخرجنا الحديث من مصادر مدرسة الخلفاء المعتبرة و التي تدل على استمرارـة الإمامـة إلى يوم القيامة كالحديث الذي جاء فيه: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»<sup>١٣٧</sup>.

و إنّ هذا الحديث يبشر ببقاء الدين إلى يوم القيامة من ناحية، و يستنبط منه أنّ عمر الثاني عشر، لا بدّ أن يطول لكي تبقى الإمامـة إلى يوم القيامة، و يتّجه في هذا المقام السؤالـان التاليـان:

أ- كيف بقيت هذه المجموعة من الأحاديث سالمـة؟ و لم تشتملـها رقابة الخلافـة سيـما الأمويـة منها؟

ص: ٨٤

ب- كيف روـيت كلـ تلـكم الأـحادـيث فـي كـتبـ الـحدـيث بمـدرـسةـ الـخـلـفـاء و مـوسـوعـاتـهـم و سـلمـتـ منـ كـتمـانـ و تـحرـيفـ السـلـطةـ الحـاكـمةـ و خـاصـةـ الـأـمـوـيـيـنـ مـنـهـمـ؟

و الجواب:

<sup>١٣٣</sup> (٢) كنز العمال ١٣ / ٢٧، الأحاديث ١٦٤ - ١٦٦.

<sup>١٣٤</sup> (١) المصدر نفسه.

<sup>١٣٥</sup> (٢) المصدر نفسه.

<sup>١٣٦</sup> (٣) صحيح مسلم ٦/٣ ط. مصر، كتاب الامارة، باب الناس تبع لقريش و الخلافة في قريش، الحديث: ١٠.

<sup>١٣٧</sup> (٤) صحيح مسلم ٦/٤.

يغلب على الظن أنّ زمن نشر هذه الأحاديث كان في عصر لم يتجاوز عدد الخلفاء بعد النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم عدد أصابع اليد الواحدة ولم تتوّقع مدرسة الخلفاء عند سماحها لنشر مثل تلك الأحاديث أنّهم سيواجهون بعد ذلك أمراً صعباً في تفسير الأحاديث، ورويت على عهد معاوية ويزيد بن معاوية وكان قد بلغ عدد الخلفاء إلى ذلك الوقت ستة خلفاء أو سبعة، ولم تر عصبة الخلافة في نشر تلك الأحاديث خطراً على كيانها . ولما تجاوز بعد ذلك عدد الخلفاء الائتني عشر خليفة لم تتمكن عصبة الخلافة من المنع عن نشرها أو تحريفها واضطروا إلى تأويتها و اختلفوا في التأويل.

و وجدنا توجيه علماء مدرسة الخلفاء بعيداً عن الحقّ و الواقع و التفسير الصحيح لتلك الأحاديث و هو ما صرّحت به روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام و التي تنص على إمامية أئمّة أهل البيت الائتني عشر عليهم السلام و توالت روايتها في كتب الصاحح و السنن و المسانيد بمدرسة الخلفاء و التي اعترف الجميع بصحتها و صحة أسانيدها.

ص: ٨٥

#### الأمر الثاني بحث المهدوية

و كتب أبو عمر السجودي في الصفحة التاسعة من رسالته ما يلى:

«الإشكال الذي وجّهتموه إلينا يرد على المهدى في معتقدك، فإنك تزعم أنّ محمداً (صلّى الله عليه و سلم) نصب الأئمّة الائتني عشر من بعده خلفاء في أمته، فقتل على ثمّ الحسن ثمّ الحسين إلى المهدى، لكنكم غيّبتم المهدى قبل ألف و مائتي سنة و تركتم الأئمّة الإسلامية بلا خليفة لله في خلقه، فكيف ترون أنّ ما فعله المهدى أمر معقّ ول في حين ان (عدم تعين الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم لل الخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل السليم؟»؟

و نقول في جوابه:

أولاً: في قولك: «بأنك تزعم أنّ محمداً نصب الأئمّة الائتني عشر ... إلى المهدى».».

إنّ الاعتقاد بتعيين النبيّ للأئمّة الائتني عشر إلى المهدى و كذا غيبة المهدى إلى يومنا هذا ليس أمراً يخصّ الشيعة بل قد ورد ذلك في روايات الفريقين،

ص: ٨٦

و قد ذكرنا الروايات الصحيحة الواردة في مصادر مدرسة الخلفاء حول إمامية الأئمّة الائتني عشر فيما مرّ آنفاً.

و أمّا قوله: «تركتم الأئمّة الإسلامية بلا خليفة» فينبغي أولاً أن نعرف وظيفة الأئمّة سواءً كانوا من الأنبياء أم الأوصياء لكي نتمكن من الإجابة عن هذا السؤال، و يتيسّر ذلك بمراجعة القرآن و السنة و دراسة سيرة الأنبياء.

#### جاء في القرآن الكريم:

١- في آية ٣٥ من سورة النحل: فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبُلَاغُ الْمُبِينُ.

٢- في آية ٩٩ من سورة المائدة: ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ.

٣- في آية ٥٤ من سورة النور: وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.

و كتب أبو سلمان في الصفحة التاسعة من كتابه الذي نشره باسم الشاب الشيعي الجاهل : لكنكم غيبتم المهدي قبل ١٢٠٠ سنة و تركتم الأمة الإسلامية بلا خليفة، ولا يوجد الآن أحد على وجه الكره الأرضية يمكنه أن يدعى أنه خليفة الله في خلقه. فكيف ترون أنّ ما فعله المهدي أمر معقول في حين أن تصرف النبي (عدم تعينه لل الخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل السليم.

أقول جواباً عن ذلك : إنّ الاعتقاد بالمهدي عليه السلام لا يختص بالشيعة بل إنّ علماء من مدرسة الخلفاء أيضاً يشاركونهم في ذلك، و نورد في ما يأتي الأحاديث الصحيحة المدونة في كتبهم عن هذا الموضوع.

ص: ٨٧

#### [ جاء في الأحاديث ]

١- بشارات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بظهور المهدي (عج) في آخر الزمان:

١- المهدي عليه السلام يواطئ اسمه اسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

في سنن الترمذى في باب ما جاء في المهدي عليه السلام، و سنن أبي داود في كتاب المهدي و في غيرهما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

«و لا تذهب الدنيا حتى يملأ العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمى»<sup>١٣٨</sup>.

٢- المهدي عليه السلام من أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

في مستدرك الصحيحين و مسنون أحمد و غيرهما، عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

«لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً و جوراً و عداوانا، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و عداوانا»<sup>١٣٩</sup>.

<sup>١٣٨</sup> (١) سنن الترمذى ٩/٧٤. و رواه أبو داود في صحيحه في كتاب المهدي ٢/٧، طبعة دار إحياء السنّة النبوية (د. ت) ٤/١٠٦، ح ٤٢٨٢، ١٠٧-١٠٦. و رواها أبو نعيم في حلبيه ٥/٧٥. و أحمد بن حنبل في مسنده ١/٣٧٦. و الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤/٣٨٨. و كنز العمال، ط. الأولى ٧/١٨٨ بزيادة: (و خلقه خلقى). و السيوطى في تفسير سورة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ من تفسير الآية: أَفَهُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ...، الدر المتنور ٦/٥٨.

<sup>١٣٩</sup> (٢) مستدرك الصحيحين ٤/٥٥٧. و رواه أبو نعيم في حلبة الأولى ٣/١٠١ باختلاف يسير في اللفظ. و أحمد بن حنبل في مسنده ٣/٣٦، و غيرهم. و السيوطى في تفسير الآية:

و في سنن ابن ماجة في أبواب الجهاد عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوله الله عزّ و جلّ

ص: ٨٨

حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يملك جبل الدليم و القسطنطينية».

و في سنن ابن ماجة في أبواب الفتنة في باب خروج المهدى، و مسند أحمد و غيرهما، عن عليّ عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «المهدى منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

و رواه آخرون أيضاً<sup>١٤٠</sup>.

و في مستدرك الصحيحين قال: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أنه قال: «المهدى منّا أهل البيت، أشّم الأنف، أقنى، أجلى، يملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يعيش هكذا - و بسط يساره و إصبعين يمينه المسبحة و الإيمان و عقد ثلاثة».

قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه، و أيضاً رواه أبو داود في سننه<sup>١٤١</sup>.

### ٣- المهدى عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام:

في سنن أبي داود عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

«المهدى من عترتي من ولد فاطمة»<sup>١٤٢</sup>.

ص: ٨٩

١٤٠ آنَّفُلْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّاعَةِ... من سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم .٥٨ / ٦

١٤١ (١) رواه أبو نعيم في حلبيه ١٧٧ / ٣، و زاد فضال: في يومين. و رواه أحمد بن حنبل أيضاً ٨٤ / ١. و ذكر السيوطي في الدر المنثور ٥٨ / ٦ في تفسير سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الآية:

١٤٢ آنَّفُلْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّاعَةِ و قال: أخرجه ابن أبي شيبة و أحمد و ابن ماجة عن عليّ عليه السلام، كتاب الفتنة، باب خروج المهدى، ح ٤٠٨٥، ص ١٣٦٧.

١٤٣ (٢) مستدرك الصحيحين ٤ / ٥٥٧، كتاب المهدى من سنن أبي داود ١٠٧ / ٤، ح ٤٢٨٥، ٤٢٨٣.

١٤٤ (٣) كتاب المهدى ١٠٧ / ٤، ح ٤٢٨٤، و باب خروج المهدى من كتاب الفتنة ١٣٦٨ / ٢-٢. و سنن أبي داود ١٣٤ / ٧. و رواه ابن ماجة في صحيحه في أبواب الفتنة في باب خروج المهدى و قال: المهدى من ولد فاطمة، ح ٤٠٨٦، ص ١٣٦٨. و رواه الحاكم أيضاً في مستدرك الصحيحين ٤ / ٥٥٧ و قال: هو حقٌ يعني المهدى عليه السلام - و هو من بنى فاطمة.

و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٤ / ٢ و قال: المهدى من ولد فاطمة. و ذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من تفسير الآية آنَّفُلْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّاعَةِ ٥٨ / ٦، و قال: أخرجه أبو داود و ابن ماجة و الطبراني و الحاكم عن أم سلمة.

و في كنز العمال قال: عن علي عليه السلام، قال: «المهدي رجل منا من ولد فاطمة»<sup>١٤٣</sup>.

#### ٤- المهدى عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام:

في ذخائر العقبي عن أبي أيوب الأنصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

«يولد منهما - يعني الحسن و الحسين عليهما السلام - مهدي هذه الأمة»<sup>١٤٤</sup>.

و في ذخائر العقبي - أيضا - قال: عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجالاً من ولدي اسمي، فقال سلمان : من أى ولدك يا رسول الله؟

قال: من ولدي هذا، و ضرب بيده على الحسين عليه السلام.

\*\*\*\* أكد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في رواياته على إمامية الإمام الأول على بن أبي طالب عليه السلام أكثر من سائر الأنتمة، و بشر بآخرهم المهدى، و أن عددهم اثنا عشر

ص: ٩٠

عشر، و إذا عرفنا من الروايات الإمام الأول منهم و الآخر و عددهم، لا يبقى أدنى شك في من هم الأنتمة من أهل بيته الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذين عددهم اثنا عشر.

ب- من قال من علماء مدرسة الخلفاء بأن الإمام المهدى (عج) هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

#### ١- الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعى القرشى

المتوفى سنة (٦٥٢ أو ٦٥٤ هـ) في كتابه مطالب المسؤول، ص ٨٨، طبع إيران سنة (١٢٨٧ هـ) قال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن على المتكفل بن محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم اب ن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين (الشهيد) بن على المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدى الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام و رحمته و بركاته. (ثم قال):

هданا منهـج الحق و آتاه سجـاياه

فهـذا الخـلف الحـجـة قدـأـيـدـهـ اللـهـ

و آتاهـ حـلـىـ فـضـلـ عـظـيمـ فـتحـلـاهـ

وـأـعـلـىـ فـيـ ذـرـىـ الـعـلـيـاءـ بـالـتأـيـدـ مـرـقاـهـ

١٤٣ (١) كنز العمال، ط. الأولى ٢٦١ / ٧.

١٤٤ (٢) ذخائر العقبي، ص ١٣٦.

و قد قال رسول الله قولاً قد روينا

يرى الأخبار في المهدى جاءت بمسماه

و ذو العلم بما قال إذا أدرك معناه

و قد أبداه بالنسبة والوصف و سماه

ص: ٩١

و يكفي قوله من لشراق محياته

ولن يبلغ ما أدبت أمثال وأشباه

و من بضعته الزهراء مرساها و مسراها

فإن قالوا هو المهدى ما مانوا بما فاهوا

و قال: قد رتع من النبوة في أكتاف عناصره و رضع من الرسالة أخلاق أو اصره، و ترع من القرابة بسجال معاصرها، و برع في صفات الشرف، فقدت عليه بخناصرها، فاقتني من الأنساب شرف نصابها، و اعتلى عند الانتساب على شرف أحبابها، و اجتنى جنى الهدایة من معادنها و أسبابها، فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة الرسول، فالرسالة أصلها، و أنها لأشرف العناصر والأصول.

فأمّا مولده فبسرّ من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة (٢٥٨ هـ)، و أمّا نسبة أبيه فأباً و أمّا فآباه الحسن الخالص، و أمّا أمّه أمّ ولد تسمى صيقل، و حكيمة، و قيل غير ذلك، و أمّا اسمه فمحمد، و كنيته أبو القاسم، و لقبه الحجة، و الخلف الصالح. و قيل: المنتظر.

ثم ذكر أحاديث في أنه الإمام المهدى الموعود المنتظر ثم ذكر بعض الاعتراضات بالنسبة إلى أحواله عليه السلام من حيث الغيبة و طول العمر و غير ذلك و أجاب عن الجميع أحسن الجواب.

## ٢- الشیخ محیی الدین أبو عبد اللہ محمد بن علی بن محمد

المعروف بابن الحاتمی الطائی الأندلسی الشافعی المتوفی سنة (٦٣٨ هـ) المدفون بصالحیة الشام و قبره مزار فیه قال في الباب (٣٦٦) من کتاب الفتوحات: اعلموا

ص: ٩٢

أنه لا بد من خروج المهدى عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلي الأرض جوراً و ظلماً، فيملأها قسطاً و عدلاً، و لو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم، حتى يلي ذلك الخليفة، و هو من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ولد فاطمة (رضي الله عنها) جده الحسين بن علي بن أبي طالب و والده الحسن العسكري، ابن الإمام علي

النقى (بالنون) بن محمد النقى (بالتاء) ابن الإمام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن على بن أبي طالب (رضي الله عنهم) يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يباعيه المسلمين بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق بفتح الخاء، وينزل عنه في الخلق بضمها، إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه والله تعالى يقول: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** (القلم / ٤)، هو أجل الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية. يأتيه الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني وبين يديه المال فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ثم نقل أوصافه وبعض أفعاله و هذه الأمور ذكرها ابن الصبان في إسعاف الراغبين، باب (٢)، ص ١٣١ - ١٣٣ بهامش نور الأ بصار، ص ١٣١ - ١٣٣، قالوا: و من شعر الشيخ محبي الدين في أوصاف الإمام عليه السلام ما ذكره في الفتوحات، باب (٣٦٦):

هو الصارم الهندي حين يبيد

هو السيد المهدى من آل أحمد

هو الوابل الوسمى حين يوجد

هو الشمس يجلو كل غم و ظلمة

وفي ينابيع المودة، ص ٤٦٧ قال: قال الشيخ محبي الدين بن العربي في كتابه (عنقاء المغرب في بيان المهدى الموعود وزرائه) هذه الأبيات:

ص: ٩٣

على فاء مدلوال الكرور يقوم

ف عند فنا خاء الرمان و دالها

عليم بتدبیر الأمور حکیم

مع السبعة الأعلام و الناس غفل

عليهم ترى أمر الوجود يقيم

فashاصهم خمس و خمس و خمسة

لهم فهو قول يرتضيه کلیم

و من قال إن الأربعين نهاية

طريقهم فرد إليه قویم

و إن شئت أخبر عن ثمان و لا تزد

و ثامنهم عند النجوم لزیم

فسبعتهم في الأرض لا يجلونها

٣- وفي ينابيع المودة، ص ٤٦٧، وفي الفتوحات المكية في الباب (٣٦٦)

منزل وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشّر به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، و هو من أهل البيت، إنَّ الله خليفة يخرج، و قد امتلأت الأرض جورا و ظلما، فيملاها قسطا و عدلا . و لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوى الله ذلك اليوم حتّى يلى من عترة النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، بيايع بين الركن و المقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، و يقسم المال بالسوية و يعدل في الرعية و يفصل في القضية . يخرج على فترة من الدين، و من أبي قتل، و من نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم حيّا

ص: ٩٤

لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض، فلا يبقى إلّا الدين الخالص، و أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، فيدخلون كرها تحت حكمه، خوفا من سيفه و سلطنته، و رغبة فيما لديه، يفرح به عِبادَة المسلمين، بيايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف إلهي، و له رجال إلهيون يقيمون دعوته، و ينصرونه، و هم الوزراء، يحملون أثقال المملكة، قال:

هو الوابل الوسمى حين يوجد هو السيد المهدى من آل أحمد

و هو خليفة مسدّد يفهم منطق الحيوان، و يسرى عدله في الإنس و الجنّ، و وزراؤه من الأعاجم ما فيهم عربيّ لكن لا يتكلّمون إلّا بالعربيّة لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قطّ هو أخص الوزراء وأفضل الأماء.

#### ٤- أخرج الحديث السابق ابن الصبان الشافعى

الحديث في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأ بصار، ص ١٣١ - ١٣٣ و في لفظه اختلاف و زيادة و نقصان عما في ينابيع المودة و كلامها نقلًا ذلك من الفتوحات، و لو قلنا إنَّ التغيير من الشيخ سليمان القدوسي كان أولى لأنَّه متأخر عنه فإنَّ وفاته سنة (١٢٩٤) و وفاة ابن الصبان في سنة (١٢٠٦) و إن كان يحتمل أنَّ التغيير في النقل من فعل الغير، و على كل نقل لنظر ابن الصبان الشافعى و غيره ممن تكلم في الموضوع و على المراجع اختيار ما رأاه صحيحًا في نظره.

و قال في ص ١٣١ من نور الأ بصار : اعلم أنه لا بد من خروج المهدى عليه السلام، و ذكر الحديث إلى قوله : ابن الإمام على بن أبي طالب (رضي الله عنهما) يواطئ اسمه اسم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، بيايعه المسلمين بين الركن و المقام، يشبه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم في الخلق بفتح الخاء و ينزل عنه في الخلق بضمها إذ

ص: ٩٥

لا يكون أحد مثل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم في أخلاقه . أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية و يعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعين، يقفوا أثر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم لا يخطيء، له ملك يسده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير، مع سبعين ألفا من المسلمين، يشهد الملحة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يعز الله به الاسلام بعد ذله، و يحييه بعد موته، و يضع الجزية، و يدعوا إلى الله تعالى بالسيف

فمن أبي قتل و من نازعه خذل، يح كم بالدين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء، فينقبضون منه لذلك، لظنهم أنَّ الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا، وأطال في ذكر وقائمه معهم، ثم قال:

و اعلم انَّ المهدى إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم، و عامتهم، و له رجال الهييون يقيمون دعوته و ينصرونه، هم الوزراء له يتحملون (أثقال) المملكة و يعيشو على ما قلده الله، ينزل إليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكتئا على ملكين ملك عن يمينه و ملك عن يساره إلى أن يقول : و في زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق و يخسف بجشه في البيداء ...

و قال في محل آخر من الفتوحات: قد استوزر الله تعالى للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى في مكون غيبه أطاعهم كشفا و شهودا على الحقائق و ما هو أمر الله في عباده، فلا يفعل المهدى شيئاً إلا بمشاورتهم، و هم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه و هم من الأعلام ليس فيهم عربي، لكن لا يتكلّمون إلا بالعربية، لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ... الحديث.

ص: ٩٦

و بالمراجعة إلى ألفاظ هذا الحديث و الحديث الذي أخر جناه نقاًلا من ينابيع المودة تعرف ما فيهما من الاختلاف و الزيادة.

و أخرج في مشارق أنوار اليقين، ص ١٠٤ في الفصل الثاني ما أخرجه ابن الصبان في إسعاف الراغبين نقاًلا من الفتوحات و لفظه يساوى لفظ ابن الصبان. و أخرجه القاضي حسين بن محمد بن الحسن الدياري بكرى المالكى المتوفى سنة (٩٦٦هـ) في كتابه تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٢١، و في لفظه اختصار و اختلاف، و من العجيب أنه ينقل ذلك من الفتوحات المكية.

##### ٥- أخرج الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشى الكنجي الشافعى

المتوفى سنة (٦٥٨هـ) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ص ٣٣٦، باب (٢٥) و قال: في الدلالة على جواز بقاء المهدى عليه السلام: إنَّ المهدى ولد الحسن العسكري فهو حى موجود باق منذ غيبته إلى الآن (كما في ينابيع المودة)، ص (٤٧١).

من أولياء الله تعالى، و بقاء الدجال و إبليس الملعونين من أعداء الله تعالى، و هؤلاء قد ثبت بقوتهم بالكتاب و السنة و قد اتفق عليه، قال: ثم انكروا جواز بقاء المهدى (ثم قال): و ها أنا أبين بقاء كل واحد منهم (أى الأولياء) و (الأعداء) فلا يسع بعد هذا العاقل انكار جواز بقاء المهدى عليه السلام ثم أخذ في إثبات جواز بقائهم و قال:

(أما بقاء عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (النساء / ١٥٩). (قال) و لم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا و لا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان).

و وردت أحاديث كثيرة في أنَّ عيسى عليه السلام رفعه الله إلى السماء لما أراد اليهود

ص: ٩٧

قتله و هو باق في السماء حتى ينزل إلى الأرض بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام ويصلّى خلفه وبواسطته، تؤمن جميع النصارى في زمانه ويكونون من أصحاب الإمام المهدى عليه السلام و عيسى عليه السلام رئيسهم وأميرهم وأمير جيش الإمام ويفتح كثيرا من البلدان. راجع باب أحوال عيسى عليه السلام و صلاته خلف الإمام المهدى عليه السلام و ان بقاء عيسى حيا إلى عصرنا لا شك فيه و تؤيده الأحاديث الكثيرة المروية في كتب صحاح أهل السنة والإمامية؛ منها ما أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٥٠٠، وهو قوله: «كيف أنت إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

وأخرج الحديث البخاري في صحيحه، ج ١٣، ص ٣٥٧، ط. الهند سنة (١٣٧٢ هـ). وقال: روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

وأخرج الحديث في سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ٢٦٧. و لفظه يساوى لفظ البخاري.

وفي الحاوى للفتاوى، ج ٢، ص ١٦٧ قال: روى أبو داود و ابن ماجة بسنديهما عن أبي امامۃ الباهلى (أنه) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حدثنا عن الدجال و ذكر ما يفعله الدجال (إلى أن يقول): و إمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم ليصلّى الصبح إذ نزل عيسى بن مريم والإمام في صلاة الصبح فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلّى بهم فيوضع عيسى به بين كتفيه، ثم يقول: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلّى بهم إمامهم.

وأخرج الحديث في الملاحم والفتن، ج ١، ص ٥٤، ط. أول، باب

ص: ٩٨

(١٢٨٦) نقلًا من فتن أبي نعيم. وقال: أخرجه عن أبي امامۃ الباهلى: قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال فقالت أم شريك : فأين المسلمين يومئذ يا رسول الله؟ قال : ببيت المقدس يخرج (أى الدجال) حتى يحاصرها، و إمام المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له : صلّ الصبح فإذا كبر و دخل فيها نزل عيسى بن مريم (من السماء) فإذا رأه ذلك الرجل عرفه فرجع القهقرى (و هو في الصلاة) فيتقدّم (عيسى) فيوضع يده بين كتفيه ثم يقول: صلّ فإنما أقيمت لك، ٥ فيصلّى عيسى وراءه.

وفي مشارق الأنوار، ج ٢، ص ٣٢٢ قال: ينزل عيسى في زمانه (أى زمان الإمام المهدى عليه السلام) بالمنارة البيضاء شرقى دمشق آخر الليل و يأتيه المهدى فيجتمع عليه و يطلب الناس وقت الصبح (ليصلّى بهم) فيمتنع و يقول: إمامكم منكم فيتقدّم المهدى تكرمة لهذه الأمة ونبيها.

يظهر من هذه الأحاديث وأمثالها أنّ عيسى عليه السلام يبقى حيّا إلى أن يصلّى وراء الإمام المهدى عليه السلام فعليه لا يبعد في أن يبقى الإمام المهدى حيّا كما بقى عيسى حيّا . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يكون في أمتي ما كان في الأمم السابقة فكما بقى عيسى و هو من الأمم السابقة فكذلك بقى الإمام.

و أَمّا بقاء الخضر أو إيلias فمن المسلمات عند المسلمين وكما أطال الـ لـ بقاء الخضر كذلك أبقى الإمام المهدى عليه السلام لأنّه حجّة الله في أرضه ولو لا بقاوته لم تبق الأرض فإنّ بقاء الأرض ببركته.

و في تذكرة خواص الأنمة، ص ٣٧٦، ط. النجف الأشرف قال: قال السدي: يجتمع المهدى و عيسى بن مریم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدى لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاه. فيصلّى عيسى وراءه

ص: ٩٩

مأمورا ثم يذكر سبب صلاة عيسى خلف الإمام حسب اجتهاده و نظرياته.

ثم يذكر المعمرین و يقوی القول ببقاء الإمام عليه السلام و ينكر على من استبعد ذلك لأنّه له نظائر في الدنيا قبل الإسلام و في الإسلام.

و أيضا قال الكنجي في كفاية الطالب، ص ٣١٢: أن أبي محمد الحسن العسكري ابنه عليه السلام و هو الإمام بعده و أن مولده (أبي الحسن العسكري) بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة (٢٣٢ هـ) و قبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ) و له يومئذ ثمان وعشرون سنة و دفن في داره بسرمن رأي في البيت الذي دفن فيه أبوه (عليه الهدى عليه السلام) و خلف ابنه و هو الإمام المنتظر (ثم قال) و سنذكره أبي الإمام المنتظر منفردا (أبي في كتاب خاص) فكتب فيه عليه السلام و هو كتاب مطبوع.

#### ٦- الشيخ جلال الدين محمد العارف البلخي الرومي

المعروف بالمولوى المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) فإنه ذكر في ديوانه الكبير و روى ذلك عنه الشيخ سليمان في ينابيع المودة، ص ٤٧٣. قال: أنسد هذه الأبيات (في أحوال أهل البيت عليهم السلام و منهم المهدى المنتظر عليه السلام):

وي صدر مردان، على مردان سلامت مى كنند

ای سرور مردان على؛ مردان سلامت مى كنند

إلى أن يقول:

با حيدر كرار گو، مستان سلامت مى كنند

با قاتل كفار گو، با دين و با ديندار گو

با شبر و شبير بگو مستان سلامت مى كنند

با درج دو گوهر بگو با برج دو اختر بگو

ص: ١٠٠

با زین دین، عابد بگو با نور دین باقر بگو	با موسی کاظم بگو با طوسی عالم بگو
با نقی قائم بگو مستان سلامت می‌کنند	با میر دین، هادی بگو با عسکری مهدی بگو
با آن ولی مهدی بگو مستان سلامت می‌کنند	با باد نوروزی بگو با بخت فیروزی بگو
با شمس تبریزی بگو مستان سلامت می‌کنند	

#### ٧- قال الشيخ الكامل صلاح الدين الصفدي

المتوفى سنة (٧٦٤هـ) في شرح الدائرة (كما في ينابيع المودة، ص ٤٧١) إنَّ المهدىً الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة أوَّلَهُمْ سَيِّدُنَا عَلَىٰ وَآخِرُهُمْ الْمَهْدِىُّ (رضي الله عنهم) وَنَفَعْنَا اللَّهُ بِهِمْ.

#### ٨- أخرج الشيخ جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنى

المتوفى سنة (٨٢٨هـ) في كتاب عمدة الطالب، ص ١٨٦ - ١٨٨، طبع النجف الأشرف سنة (١٣٢٣هـ) قال: أمّا علىٰ الهايدي فيلقب العسكري لمقامه بسرّ من رأى و كانت تسمى العسكرية وأمه أم ولد، و كان عليه السلام في غاية الفضل و نهاية النبل، أشخاصه المتوكّل إلى سرّ من رأى فأقام بها إلى أن توفى (مسموماً) وأعقب من رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام كان من الزهد و العلم على أمر عظيم و هو والد الإمام محمد المهدي (صلوات الله عليه) ثانى عشر الأئمة عند الإمامية، و هو القائم المنتظر عندهم من أمّ ولد اسمها نرجس.

ص: ١٠١

#### ٩- أخرج الشيخ أبو عبد الله أسد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي اليماني المكي الشافعى

المتوفى سنة (٧٦٨هـ) في كتابه مرآة الجنان ج ٢، ص ١٧٢ و ص ١٠٧، طبع حيدرآباد الدكن سنة (١٣٢٨هـ) قال:

و في سنة (٢٦٠هـ) توفي الشريف العسكري أبو محمد الحسن بن علىٰ بن محمد بن علىٰ بن موسى الرضا بن جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية و هو والد (الإمام) المنتظر صاحب السردار و يعرف بالعسكري و أبوه أيضاً يعرف بهذه النسبة توفى في يوم الجمعة السادس ربيع الأول و قيل ثامنه، و قيل غير ذلك من السنة المذكورة و دفن بجنب قبر أبيه بسرّ من رأى.

#### ١٠- أخرج العلامة السيد على بن شهاب الدين الهمданى الشافعى

المتوفى سنة (٧٨٦هـ) في كتابه المودة في القربي<sup>٤٥</sup>، في المودة العاشرة، أحاديث متعددة فيها إثبات وجود الإمام المهدى عليه السلام وأنه يظهر في آخر الزمان يملا الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.<sup>٤٦</sup>

#### ١١- الشیخ شهاب الدین الدولة آبادی

المتوفى سنة (٨٤٩هـ)، وله مؤلفات متعددة في التفسير والمناقب، منها كتاب (هداية السعادة) ذكر فيه أحاديث في أحوال الإمام الحجة المنتظر ابن الحسن العسكري. وذكر فيه أنه غائب عن الأ بصار وله عمر طويل كما عمر مثله من المؤمنين عيسى وإلياس والحضر و من الكافرين الدجال والشيطان والسامري.

ص: ١٠٢

#### ١٢- أخرج شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعى

(ت ٨٠٤هـ)، في كتابه دول الإسلام، ج ١، ص ١٢٢، طبع حيدرآباد سنة (١٣٣٧هـ) وقال: بأن الإمام المهدى عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري و هو باق إلى أن يأذن الله له بالخروج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

#### ١٣- أخرج الشیخ على بن محمد بن أحمد المالکي المکی المعروف بابن الصباغ

(ت ٨٥٥هـ) في كتابه الفصول المهمة، ص ٢٧٣ و ٢٧٤ من الباب (١٢) أحوال الإمام المهدى عليه السلام و ذكر ولادته وتاريخها، وقال: إن أمّه نرجس خير أمّة. قال: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ). وأمّا نسبه أبي وأمّا فهو أبو القاسم، محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأمّا أمّه فأمّ ولد، يقال لها نرجس، خير أمّة، وقيل اسمها غير ذلك، وكتيته أبو القاسم، وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدى الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدى. صفتة عليه السلام: شاب مربع القامة، حسن الوجه و البشرة يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة، بوابة محمد بن عثمان، معاصره المعتمد (العباسي).

ولا يخفى أنَّ الأوصاف التي ذكرها ابن الصباغ للإمام المهدى عليه السلام هي أوصاف ذكرها له جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. (ثمَّ إنَّ ابن الصباغ) ذكر بعض من دونَ أوصافه و أحواله عليه السلام في كتاب خاص. قال: و ممَّن جمع أحواله

ص: ١٠٣

<sup>٤٥</sup> (١) الدرية ٢٣ / ٢٥٥.

<sup>٤٦</sup> (٢) جميع كتاب المودة في القربي أدخله السيد سليمان القندوزي الحنفي في كتابه بناية المودة وهو مطبوع فيه من ص ٤٤٢ - ٤٦٦.

من العلماء الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة و طول الغيبة . قال: و جمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثا في أمر المهدى خاصّة . قال: و صنف الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى (في أحوال الإمام المهدى عليه السلام) كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) <sup>١٤٧</sup>.

#### ١٤- أخرج الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلى الحنفى ابن عبد الله سبط بن الجوزي

(ت ٦٥٤ هـ). قال في كتابه تذكرة خواص الأئمة، ص ٨٨، الطبعة الأولى في إيران سنة (١٢٨٧ هـ): فصل الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها سوسن، وكنيته أبو محمد، ويقال له : العسكري أيضاً، ولد عليه السلام سنة (٢٣١ هـ) بسرمن رأي و توفي بها سنة (٢٦٠ هـ) في خلافة المعتمد على الله (العباسي) وكان سنة (عند الوفاة) تسعًا وعشرين سنة (ثم قال): وأولاده (أى أولاد الإمام الحسن العسكري) محمد الإمام (ثم قال): فصل هو محمد بن الحسن بن على ابن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبي طالب عليه السلام و كنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، المنتظر، التالى، وهو آخر الأئمة.

أنبا عبد العزيز بن محمود بن البزار عن أبي عمر، قال: قال رسول الله

ص: ١٠٤

صلى الله عليه و آله و سلم : «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه اسمى و كنيته كنيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا» فذلك المهدى، ثم قال سبط بن الجوزي:

و هذا الحديث مشهور . وقد أخرج أبو داود، والزهري عن على بمعناه . (ثم قال): و يقال له ذو الاسمين، محمد و أبو القاسم (قال): قالوا أمّه أم ولد يقال لها صيقل.

#### ١٥- أخرج شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي نزيل مكّة المشرفة الشافعى

(ت ٩٩٣ هـ) في الصواعق المحرقة له، ص ١٢٧، ط. مصر سنة (١٣٠٨)؛ و قال عند ذكره الأئمة الاثنى عشر (أبو محمد الحسن الخالص) ولد سنة (٢٢٢ هـ) (ثم ذكر كرامة من كراماته المعروفة و خبر استسقايه في سامراء و خبر الراهن الذي كان يخفى بين أصابعه عظام بعض الأنبياء و إذا رفعه بين أصابعه إلى السماء أمطرت و إذا سترها انقطع المطر فعرف ذلك الإمام و أخذ منه العظم و بعد ذلك كلما دعا لم يقطر، فخرج الناس من التوهم و عرفوا حيلة الْحَبْرِ النَّصْرَانِي).

قال: و كان الإمام الحسن العسكري عزيزا مكرما إلى أن مات بسرمن رأي . و دفن عند أبيه (على الْهَادِي) و عمره ثمان و عشرون سنة. (قال):

<sup>١٤٧</sup> (١) كتاب الأربعين للحافظ أبي نعيم، أورده المجلسى في ج ١٣ من البحار، ط. الأولى سنة (١٣٠٥ هـ)، ص ١٩ - ٢١، و ص ٧٨ - ٨٥ من ط. الثانية سنة (١٣٨٤ هـ) بطهران.

و أخرجها العلامة السيد هاشم البحارى في غایة المرام.

و يقال انه سُمِّي أيضاً (كما سُمِّوا آباء الكرام) قال: و لم يختلف غير ولد (أبي القاسم محمد الحجّة) و كان عمره عند وفاته أربعين خمس سنوات آتاه الله الحكمة (قال): و يسمى القائم، المنتظر . قيل: لأنَّه ستر و غاب فلم يعرف أين ذهب . انتهى ما في الصواعق لابن حجر مع الاختصار.

و قد ذكر في ص ١٠٣ - ١٠٠ الأحاديث المروية عن النبي ﷺ عليه و آله و سلم في حقه . و أخرج أكثره خالنا الشيخ نجم الدين رحمة الله في كتابه (المهدى الموعود

ص: ١٠٥

المنتظر عليه السلام). و قد أخرج الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ما ذكره ابن حجر في بنایع المودة، ص ٤٥٢ مفصلاً.

#### ١٦- أخرج الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى

المتوفى بعد سنة (١١٥٤هـ) في كتابه الإتحاف بحب الإشراف، ص ١٧٨، طبع مصر سنة (١٣١٦هـ) و قال: الحادى عشر من الأئمة الحسن الخالص و يلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٣٢هـ) و توفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ) و له من العمر ثمان وعشرون سنة . قال: و يكفيه شرفاً أن الإمام المهدى المنتظر من أولاده فلله در هذا البيت الشريف، و النسب الخضم المنيف و ناهيك به فخاراً، و حسبك فيه من علوه مقداراً، فهم جميعاً في كرم الأرومة، و طيب الجرشومة كأسنان المشط، متعادلون، و لسهام المجد مقتسمون، فيما له من بيت على الربطة سامي المحلة، فلقد طاول السماك علا و نبلاء و سما على الفرقددين منزلة و محلاً، هؤلاء الأئمة، تناسقوا في الشرف، فاستوى الأول والثالى، و كم اجتهد قوم في خفض منارهم، و الله يرفعه، و ركبوا الصعب و الذلول في تشتيت شملهم، و الله يجمعه، و كم ضيّعوا من حقوقهم، ما لا يهمله الله، و لا يضيّعه، أحياناً الله على حبّهم، و أماتنا عليه، و ادخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه صلى الله عليه و آله و سلم، و كانت وفاته (أى الحسن العسكري) بسرّ من رأى، و دفن بالدار التي دفن فيها أبوه، و خلف بعده ولده و هو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمد الحجّة، ابن الإمام الحسن الخالص، بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) قبل موته أربعين سنة، و كان أبوه قد أخلفه حين ولد، و ستر أمره، لصعوبة الوقت، و خوفه من الخلفاء (العباسيين) فإنّهم في ذلك الوقت كانوا

ص: ١٠٦

يطلبون الهاشميين و يسجنونهم و يقتلونهم ليقضوا على الإمام المهدى عليه السلام لما يلغهم من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و أخبرتهم أن الإمام المهدى الموعود المنتظر عليه السلام يقطع دابر الظالمين و يستولي على الدنيا و لا يترك أحداً منهم في الأرضين.

(قال الشبراوى): و كان الإمام محمد الحجّة يلقب أيضاً بالمهدى، و القائم، و المنتظر، و الخلف الصالح، و صاحب الزمان، و أشهرها: المهدى، (قال):

و لذلك ذهبت الشيعة (إلى) أنه الذي صحت (الأخبار) والأحاديث بأنه يظهر في آخر الزمان، و أنه موجود و لهم في ذلك تأليف كثيرة. ثم قال: و قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، و البيضة الطاهرة النبوية و العصابة العلوية و هم إثنا عشر

إماماً مناقبهم عليهَّ و صفاتهم سنّيَّة، و نقوشهم شريفة أُبيَّة، و أرومنتهم كريمة محمديَّة، و هم محمد الحجَّة بن الحسن الخالص ابن علىَّ الهاذِي بن محمد الجواد بن علىَّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىَّ زين العابدين ابن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدى الليث الغالب علىَّ بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنهم أجمعين).

#### ١٧- الشيخ أبو المواهب الشیخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوی

المتوفى سنة (٩٧٣ هـ) أو سنة (٩٦٠ هـ). قال في كتابه (اليواقيت و الجواهر) ص ١٤٥، طبع مصر سنة (١٣٠٧ هـ). البحث الخامس والستون، في بيان أنَّ جميع أشراط الساعة التي أخبر بها الشارع حقَّ لا بدَّ أن تقع كلَّها قبل قيام الساعة . و ذلك، كخروج المهدى (عج). قال: و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، و مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس

ص: ١٠٧

و خمسين و مائتين . و هو باق إلى أن يجتمع بعيسي بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا و هو سنة (٩٥٨ هـ) سبععمائة و ست و ستون سنة (٧٦٦ هـ). (ثم قال الشعراوی): هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحرورة عن الإمام المهدى حين اجتمعت به و وافقه على ذلك شيخنا السيد على الخواص.

و نقل الشعراوی في كتابه الطبقات الكبرى ما قاله في (اليواقيت و الجواهر) في قول الشيخ حسن العراقي.

#### ١٨- الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش.

ذكر الإمام الحجَّة المهدى عليه السلام، و أنه اجتمع به، و ذلك كما ذكره الشعراوی في (الواحد الأنوار في طبقات الأخبار)، ج ٢ المطبوع بمصر سنة (١٣٠٥ هـ) و قال فيه: إنَّ الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهدى الحجَّة و سأله عن عمره فقال له : ظل ولدي ! عمري الآن (٦٢٠) سنة. قال الشعراوی: فقلت ذلك لسيدي علىَّ الخواص فوافق على عمر المهدى (رضي الله عنهما)<sup>١٤٨</sup>.

#### ١٩- ذكر الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين المعروف بجامى الشافعى

في كتابه شواهد النبوة (الإمام المهدى الموعود المنتظر) الحجَّة بن الحسن الإمام الثاني عشر . و ذكر كثيراً من أحواله و كراماته. و قال: هو الذي يملا الأرض عدلاً و قسطاً. و ذكر خبر ولادته نقاًلاً من عمته حكيمه و غيرها. و قال فيها: لمنا ولد جثا على ركبتيه و رفع سبابته إلى السماء و عطس فقال: الحمد لله رب العالمين. و ذكر بعض من

ص: ١٠٨

(١٤٨) (١) الشيخ علىَّ الخواص بتشديد الواو هو صانع الخواص، وقد ذكره الشعراوی في الطبقات و بالغ في مدحه . و لا يخفى أنَّ في عمر الإمام وقع اشتباہ عندهم.

رأى الإمام المهدى و من سأله الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الخلف بعده . قال: فدخل الإمام الدار ثم خرج وقد حمل طفلاً كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثالث سنين فقال الإمام للسائل : لو لا كرامتك على الله لم ارك هذا الولد الذي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنيته كنيته، و هو الذي يملا الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.

و ذكر في خبر من دخل على الإمام الحسن العسكري عليه السلام و رأى بيته ستراً مسبيلاً، فسألته عن الخلف بعده، فقال له: ارفع الستار، فرفع الستار، فرأى الإمام الحجة المهدى المنتظر عليه السلام . و ذكر أيضاً خبراً عن الأشخاص الذين بعثهم المعتمد أو المعتمد ليقتضوا دار الإمام العسكري بسامراء و يأخذوا الإمام المهدى إن وجدوه، فلم يعثروا عليه في الدار، فدخلوا سردايا هناك فوجدوه في آخر السردايا . و كان السردار مملوءاً بالماء و المهدى عليه السلام في آخره على سجادة فوق الماء و كلّما حاولوا الوصول إليه غرقوا في الماء و لم يتمكّنوا من الوصول إليه فأخبروا بذلك الخليفة العباسى الذي أرسلهم بما وقع، فأمرهم بكتمان ما رأوا، و قال لهم: إن أظهروتم ذلك أمرت بقتلكم، فكتموا ذلك في حياتهم.

## ٢٠- العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري الفقيه الشافعى

المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) ذكر في كتابه شعب الإيمان و قال: اختلف الناس في أمر المهدى فتوقفت جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، و اعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخلقه الله متى شاء، يبعث نصراً لدينه، و طائفة يقولون: إن المهدى الموعود، ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و هو الإمام

ص: ١٠٩

الملقب بالحجّة، القائم المنتظر، محمد بن الحسن العسكري و أنه دخل السردار بسرّ من رأى و هو مختلف عن أعين الناس، ينتظر خروجه، و يظهر و يملاً الأرض عدلا و قسطاً كما ملئت جورا و ظلماً (ثم ان البيهقي أجاب القائلين بامتناع بقائه إلى هذا الحين لطول الزمان) و قال: و لا امتناع في طول عمره و امتداد أيامه كعيسى بن مريم و الخضر عليهم السلام.

ص: ١١٠

الأمر الثالث قال أبو عمر السجودي في الصفحة السابعة : «عن أوصياء النبي الثاني عشر : إذا كان على حقاً هو الوصي للنبي، وكانت الإمامة من أصول الدين و كان على معصوماً و أفضل من إبراهيم و أخيراً لو كان الأئمة هم المصدر للتشريع في الإسلام».

نقول في جوابه: إن النبي عين أوصياءه الثاني عشر لحفظ الشريعة و تبليغها و تنفيذ حكماتها و ذلك بأمر من الله سبحانه و تعالى.

و ان حفظ الشريعة و تبليغها و تطبيقها في عصر الأوصياء تتطلب الأمرين الآتي ذكرهما:

الأول: إن النبي يبلغ شريعته لأوصيائه.

الثاني: أن يقوم الأوصياء بحمل الشريعة و تبليغها على مر العصور كما نبيّ ذلك في ما يأتي:

## الفـ- كيف بلغ النبي شريعته لأوصيائه من بعده و كيف قام الأوصياء بحفظ الشريعة و تبليغها للناس؟

تضمن القرآن الكريم أصول أحكام الدين الإسلامي، وأوكل تفصيلها

ص: ١١١

و شرحها إلى النبي العظيم والمبليين الأوائل الذين أخذوا العلم عنه . وقد أملى النبي حديثه و ما أوحى إليه مما يحتاجه الناس إلى يوم القيمة على على عليه السلام و دوتها على عليه السلام في كتاب له يسمى الجامعة .

و كان على عليه السلام يتلقى تلك العلوم من خلال لقاءات متنوعة:

### ١- لقاءات تعليمية منتظمة:

قللت المصادر الحديثية تفاصيل اللقاءات بين الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمّه الوصي الإمام عليه السلام و نذكر هنا على سبيل المثال ما ورد في الكافي و الوسائل و مستدركه و جاء موجزه في نهج البلاغة و اللفظ للأول، قال الإمام على في حديثه : «قد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وأحياناً كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يأتيوني في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني و أقام عنّي نساءه. فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معى في منزله لم تقم عنّي فاطمة و لا أحد من بنى و كنت إذا سأله أجابني و إذا سكت و انتهت أسئلته ابتدأني، وما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آية من القرآن إلا أقرّنيها و أملأها على فكتبتها بخطي، و علمتني تأويلاها و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها، و محكمها و متشابهها، و خاصّها و عامّها، و دعا الله أن يعطيوني فهمها و حفظها، فما نسيت آية من كتاب الله و لا علماً أملأه على و كتبته، منذ دعا الله لى بما دعا ...»<sup>١٤٩</sup>.

ص: ١١٢

و قبل أن نورد بقية الحديث ننقل حديثا آخر عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام (ت ١٢٠ هـ) فإن فيه الجواب لمن تبادر إلى ذهنه شبهة حول كيفية تلقى الوصي عليه السلام العلوم عن ابن عمّه النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

في بصائر الدرجات، باب في إن عليا علم كل ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ليل أو نهار أو حضر أو سفر والأئمّة من بعده:

١- عن زيد بن علي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما دخل رأسى نوم ولا عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو

<sup>١٤٩</sup> (١) الكافي /١ -٦٣، و الوسائل، ط. القيمة ٣٩٤ /١، ح ١، و مستدركه ٣٩٣ /١-- و احتجاج الطبرسي، ص ١٣٤، و تحف العقول ١٣٢ -١٣١، و بعضه في نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥، و الوافي /١ -٦٣، و مرآة العقول ٢١٥ /١.

أمر أو نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل، فخرجنا فلقيتنا المعتزلة<sup>١٥٠</sup> فذكرنا ذلك لهم فقالوا إن هذا الأمر عظيم، كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم بذلك؟ قال: فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردّهم علينا فقال: يتحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على! نزل على<sup>١٥١</sup> في يوم كذا، كذا وفى يوم كذا، كذا حتى يدهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك.

ص: ١١٣

٢- حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كائناً أنظر إلى كفي، إن الله يقول فيه تبيان كل شيء<sup>١٥٢</sup>.

تنمية الحديث عن الإمام على عليه السلام:

(و ما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علمته وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدره و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نوراً، فقلت: يا نبّي الله! بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوّف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوّف عليك النسيان والجهل)<sup>١٥٣</sup>.

ص: ١١٤

هذا هو مجمل القول عن اللقاءات المنتظمة بين النبي و الوصي.

## ٢- لقاءات تعليمية غير منتظمة:

<sup>١٥٠</sup> (١) هم فرقة اعزّلت مع سعد بن مالك و هو سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر بن الخطّاب و محمد بن مسلمة الأنصاري و أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فـإِنْ هؤلاء اعزّلوا عن على عليه السلام و امتنعوا من محاربته و المحاربة مـعه بعد دخولهم في بيته و الرضا به فسمّوا المعتزلة و صاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد و قالوا: لا يحلّ قتال على و لا القتال معه (فرق الشيعة).

<sup>١٥١</sup> (٢) بصائر الدرجات، ص ١٩٧، ح ٤. و زيد بن على بن الحسين خرج على عهد-- هشام يدعو للرضا من آل محمد، و قتل في الكوفة للبيتين خلتنا من صفر سنة ١٢٠ هـ.

قاموس الرجال ٢٥٩ / ٤.

<sup>١٥٢</sup> (١) بصائر الدرجات: ١٩٧ / ٤، الحديث الأول، وقد جاء بهذا المضمون أحاديث ثلاثة في مصادر مدرسة الخلفاء، يراجع سنن النسائي ١ / ١٧٨، باب التنجح في الصلاة، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب الاستذان، الحديث ٣٧٠٨، مسند أحمد ١ / ٨٥، الحديث ٦٤٧ و ص ١٠٧، الحديث ٨٤٥ و ص ٨٠ الحديث ٦٠٨، صحيح البخاري ٤ / ١٢١.

<sup>١٥٣</sup> (٢) الكافي ١ / ٦٣، و الوسائل ط. القديمة ٣٩٤ / ١، و مستدركه ١ / ٣٩٣، و احتجاج الطبرسي، ص ١٣٤، و تحف العقول ١٣٢ - ١٣١، و بعضه في نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥، و الوافي ١ / ٦٣، و مرآة العقول ١ / ٢١٥.

أوردنا فيما سبق أخبار اللقاءات المنتظمة استناداً إلى مصادر الفريقيين.

و أمّا ما يتعلّق باللقاءات غير المنتظمة فقد جاء - أيضاً - في مصادر مدرسة الخلفاء كالآتي:

روى الترمذى عن جابر بن عبد الله الأنصارى<sup>١٥٤</sup> و قال:

«دعا رسول الله عليه يوم الطائف فاتجاهه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : ما انتجيته و لكن الله انتجاه».

و يضيف الترمذى في توضيح الرواية قائلاً: أن «نجوى الله» هو بمعنى أن الله أمر نبيه ليناجي علياً.<sup>١٥٥</sup>

فما هي المسألة التي ناجى بها النبي بأمر الله تعالى علياً في غزوة الطائف؟ هل النجوى كانت تتعلق بمسائل الحرب؟ مع العلم أن النبي كان يشاور الجميع في أمور الغزوات ولم يخص أحداً من بينهم للمشورة كما رأينا ذلك من سيرته صلى الله عليه و آله و سلم في غزوة بدر و أحد و الخندق.

ص: ١١٥

فلا بد من القول بأن هذا اللقاء واللقاءات الأخرى من هذا القبيل<sup>١٥٦</sup> كانت على نسق اللقاءات المنتظمة اليومية بعينها . كما أن الممكّن أن يكون هذا اللقاء من النمط الذي أشار إليه زيد بن علي بن الحسين و هو أن النبي حينما كان يفارق علياً عليه السلام و يغيب عنه لفترة معينة، يملأ على على ما نزل عليه من الوحي في تلك الفترة في أول لقاء بينه وبين الإمام و لذلك كان يناجيه و يطيل معه النجوى، سواء المنتظمة أو غير المنتظمة منها.

النبي يأمر وصيه الأول أن يدون العلم للأوصياء من بعده:

في أعمال الشيخ الطوسي وبصائر الدرجات وينابيع المودة ولفظ للأول : عن أحمد بن محمد بن علي الباقي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: «اكتب ما أملى عليك».

قال: يا نبي الله! أ تخاف على النسيان؟

قال: «لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك و لكن اكتب لشركائك».

<sup>١٥٤</sup> (١) جابر بن عبد الله بن عمر الأنصارى صحابي أدرك الإمام محمد بن علي الباقي أيضاً . توفي بعد عام سبعين من الهجرة في المدينة . تقرير التهذيب /١ .١٢٢

<sup>١٥٥</sup> (٢) صحيح الترمذى، كتاب المناقب، باب مناقب على بن أبي طالب عليه السلام ١٣/٧٢، و تاريخ بغداد ٢٠٢/١٣٧٣، و نقل المضمون نفسه عن جابر بن عبد الله في تاريخ ابن عساكر ٢/٣١١ و ٢/٣١٠، تاريخ ابن كثير ٧/٣٥٦، أسد الغابة ٤/٢٧. كما وجاء ما يقرب من هذا المضمون عن جندب بن ناجية (أو ناجية بن جندب) في كنز العمال ٦/٣٩٩ طبعة حيدر آباد ١٣١٢ هـ و ٢٠٠/١٢، الحديث ١١٢٢ (الطبعة الثانية)، و الرياض النبرة ٢/٢٦٥.

<sup>١٥٦</sup> (١) فمن جملة اللقاءات ما تمت بين النبي و الوصي في المدينة، وقد أشير إليها في التفاسير في ذيل آية النجوى - المجادلة (١٣، ١٢)، و راجع للتحقيق والتفصيل معالم المدرستين ١/٣٢٢.

قال: قلت: و من شركائي يا نبی اللہ؟

قال: «الائمة من ولدک بهم تسقى امتی العیث، و بهم يستجاب دعاؤهم و بهم يصرف اللہ عنهم البلاء و بهم تنزل الرحمة من السماء» و أومأ إلى الحسن، و قال: «هذا أولهم» و أومأ إلى الحسین عليه السلام و قال: «الائمه من

ص: ١١٦

.<sup>١٥٧</sup> ولده».

### نوعان من التبليغ:

ينقسم الوحي الإلهي على نبیه إلى قسمين:

القسم الأول: الوحي بالأحكام الإلهية التي يجب إبلاغها إلى الناس في عصر الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم و ذلك لتوفّر الشروط المقتضية لذلك في عصر الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم بتبلیغ هذا القسم من الأحكام إلى الناس.

القسم الثاني: الأحكام التي لم يكن وقت العمل بها إلا بعد عصر النبي

، وقد علّم النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم علیاً عليه السلام هذا القسم من الأحكام ولم يعلّمها غيره، وكان علىّ علیه السلام يكتب ما يملی عليه النبي من الأحكام و يفرز الطائفه الأولى عن الثانية منها.

و استمررت هذه اللقاءات إلى أن حان وقت فراق الحبيبين النبي و الوصي و في الساعات الأخيرة من حياة النبي و في لقائه الخاص و الهام مع الإمام بلغه النبي التعاليم الإلهية الأخيرة كالآتي بيانه:

اللقاء التعليمي الأخير:

قال عبد الله بن عمرو: إن رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قال في مرضه: «ادعوا لي

ص: ١١٧

أخي، فدعى له أبو بكر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعى له عمر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعى له على بن أبي طالب، فستره بثوب، وأكب عليه: فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمتني ألف باب يفتح من كل باب ألف باب».<sup>١٥٨</sup>

<sup>١٥٧</sup> (١) الأمالى للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ھ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف سنة ١٣٨٤ھ، ٥٦ / ٢.

و بصائر الدرجات، ص ١٦٧ عن أبي الطفلي عن أبي جعفر.

و بناية المودة، للشيخ سليمان الحنفى (ت ١٢٩٤ھ)، ص ٢٠، و رجعنا إلى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢ھ.

و روت أم سلمة الحادث كما يلى، قالت: و الذى أحلف به أن كان على ابن أبي طالب لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عدنا رسول الله غدا يقول : جاء على مرارا - و أظنه كان بعثه فى حاجة - قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله و جعل يساره و يناجيه، ثم قبض رسول الله من يومه ذلك فكان على أقرب الناس إليه عهدا.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد .<sup>١٥٩</sup>

و أخيرا نرجع إلى ما رواه عمر ابن الإمام على عليه السلام عن على عليه السلام فى هذا الصدد : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه : ادعوا لي أخي، قال : فدعى له على، فقال : ادن مني، فدنت منه فاستند إلى فلم يزل مستندا إلى و أنه ليكلمنى حتى ان بعض ريق النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليصيبني ثم نزل برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تقل فى حجرى فصحت: يا عباس! أدركتنى فإنى هالك! فجاء

ص: ١١٨

العلبى فكان جدهما جمياً أن أضجعاه .<sup>١٦٠</sup>

من مجموع ما قدمناه ثبت أن النبي علم عليا عليه السلام العلوم والمعارف الإسلامية كلها وأملاها عليه، و دوتها على عليه السلام في كتاب عنده ليقى وثيقة مكتوبة عن الاسلام عند الأئمة من ولده عليهم السلام.

ب- أن يقوم الأوصياء بعد رحيل النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنشر الشريعة و إبلاغها للناس:

و قد قاموا بذلك كالآتى بيانه:

فى الكافى وبصائر الدرجات واللّفظ للأول، عن أبي بصير، قال : دخلت على أبي عبد الله فقلت له : جعلت فداك، إنّى أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد! سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدون أن رسول الله علم علينا عليه السلام بابا يفتح منه ألف باب - إلى قوله: قال: يا أبا محمد! إنّ عندنا الجامعه، و ما يدرىهم ما الجامعه، قال: قلت جعلت فداك و ما الجامعه؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و أملاه من فلق فيه و خط على بيمنيه فيها كل حلال و حرام و كل شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش و ضرب بيده إلى، فقال : تاذن لي يا أبا محمد! قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده و قال: حتى أرش هذه- كأنه مغضب - قال:

ص: ١١٩

<sup>١٥٨</sup> (١) تاريخ ابن عساكر (طبعة بيروت ١٣٥٩)، ترجمة الإمام على عليه السلام، تاريخ ابن كثير ٣٥٩ / ٧، كنز العمال ٣٩٢ / ٦ (الطبعة الأولى)، و مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨ / ١٨.

<sup>١٥٩</sup> (٢) مستدرک الحاکم ١٣٨ / ٣، مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٨ / ٦، مجمع الزوائد ١١٢ / ٩، كنز العمال ١٥ / ١٢٨.

<sup>١٦٠</sup> (١) طبقات ابن سعد، باب من قال توفي رسول الله في حجر على بن أبي طالب ٥١ / ٢ و ط. بيروت ج ٢٦٣ / ٢.

قلت: هذا والله العلم ... الحديث<sup>١٦١</sup>.

و عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال و ما من حرام إلّا و هو فيها حتّى أرش الخدش<sup>١٦٢</sup>.

وفي رواية: إنّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً إملاء رسول الله و خطّ على بيده ما من حلال و لا حرام إلّا و هو فيها حتّى أرش الخدش<sup>١٦٣</sup>.

و عن عليّ بن رئاب عن أبي عبد الله آنه سئل عن الجامعة، فقال: تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه و ليس قضية إلّا و هو فيها حتّى أرش الخدش<sup>١٦٤</sup>.

و في بصائر الدرجات أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله - الإمام الصادق - قال: سمعته يقول و ذكر ابن شبرمة في فتياه فقال: أين هو من الجامعة؟ إملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم خط على بيده فيها جميع الحال و الحرام حتّى أرش الخدش فيها<sup>١٦٥</sup>.

و في الكافي و بصائر الدرجات، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله

ص: ١٢٠

عليه السلام يقول: ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة، إملاء رسول الله و خطّ على عليه السلام بيده، إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحال و الحرام، إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا إلّا بعداً، إنّ دين الله لا يصاب بالقياس!<sup>١٦٦</sup>

هكذا كان أئمة أهل البيت يتبرّأون من القول بالرأي، و يستندون في أقوالهم إلى ما رواه عن رسول الله عن جبريل عن الباري عزّ اسمه.

و ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبيّ الشاعر الكوفي . كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت ١٤٤)<sup>١٦٧</sup>.

(١) أصول الكافي ١/٢٢٩، ح، و بصائر الدرجات، ص ١٥١ - ١٥٢، والواقي ٢/١٣٥، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.<sup>١٦١</sup>

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٤٢ - ١٤٣.<sup>١٦٢</sup>

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٤٣.<sup>١٦٣</sup>

(٤) بصائر الدرجات، ص ١٤٢ و في ١٤٩ إلى: في عرض الأديم، و في طبعة بيروت، مؤسسة النعمان سنة ١٤١٢ هـ، ص ١٥٤.<sup>١٦٤</sup>

(٥) بصائر الدرجات، ص ١٤٥ و ١٤٦.<sup>١٦٥</sup>

(٦) أصول الكافي ١/٥٧، ح، و بصائر الدرجات، ص ١٤٦ و ١٤٩ - ١٥٠، والواقي ١/٥٨. أبو شيبة الأسدى روى عن الإمام الصادق عليه السلام. قاموس الرجال ٩٩ / ١٠.<sup>١٦٦</sup>

(٧) الكتب والألقاب ٣١٣ / ١.<sup>١٦٧</sup>

### كيف تداول أئمة أهل البيت عليهم السلام كتب العلم؟

#### أ- الأئمة على و الحسنان و السجاد و الباقي عليهم السلام:

في بصائر الدرجات: عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام - قال: إن الكتب كانت عند على عليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى على كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند على بن الحسين، ثم كانت عند أبي - الإمام الباقي<sup>١٦٨</sup>.

و في بصائر الدرجات ثلاث روايات أخرى إثنتان منها عن أم سلمة قالت : إن رسول الله استودعها كتاباً فسلمته الإمام عليّاً بعد رسول الله، و الثالثة عن ابن عباس أيضاً بالمعنى نفسه<sup>١٦٩</sup>.

الكافى عن سليم بن قيس، قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين و محمدًا و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته، ثم دفع إلى الكتاب و السلاح و قال لابنه الحسن:

يا بنى! أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أوصي إليك و أن أدفع إليك كتبى

و سلامي كما أوصى إلى رسول الله و دفع إلى كتبه و سلامه، و أمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه الحسين، فقال له : و أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ يد على بن الحسين، وقال لعلى بن الحسين : و أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تدفعها إلى ابنك محمد بن على و أقرئه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مني السلام<sup>١٧٠</sup>.

قال المؤلف : ما سلمه الإمام هنا إلى ابنه الحسن كتاب واحد و هو غير الكتب التي أودعها عند أم المؤمنين أم سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة، و التي تسلّمها الإمام الحسن منها عند عودته إلى المدينة.

#### ب- الإمام على بن الحسين عليه السلام:

في غيبة الشيخ الطوسي، و مناقب ابن شهر آشوب، و البحار : عن الفضيل قال : قال لى أبو جعفر - الإمام الباقي عليه السلام -: لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم الوصيّة و

<sup>١٦٨</sup> (١) بصائر الدرجات، ص ١٦٢.

<sup>١٦٩</sup> (٢) بصائر الدرجات، ص ١٦٣، ح ٤، و ص ١٦٦، ح ١٦، و ص ١٦٨، ح ٢٣.

<sup>١٧٠</sup> (١) الكافي، و الواقي ٢ / ٧٩.

الكتب وغير ذلك، و قال لها: إذا أتاك أكبر ولد فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين عليه السلام أتى على بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاها الحسين عليه السلام .<sup>١٧١</sup>

- و في الكافي و إعلام الورى، و مناقب ابن شهر آشوب، و البحار و اللفظ للأول، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام -

ص: ١٢٣

قال: إنَّ الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمة (رض) الكتب و الوصيَّة، فلما رجع علىَّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه .<sup>١٧٢</sup>

و كان ذلك غير الوصيَّة التي كتبها في كربلاء و دفعها مع بقيَّة مواريث الإمامة إلى ابنته فاطمة دفعتها إلى علىَّ بن الحسين و كان يومذاك مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده .<sup>١٧٣</sup>

#### ج- الإمام محمد الباقر عليه السلام:

في الكافي و إعلام الورى و بصائر الدرجات و البحار و اللفظ للأول : عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال : إنْتفت علىَّ بن الحسين إلى ولده و هو في الموت و هم مجتمعون عنده، ثمَّ التفت إلى محمد بن علىَّ ابنه، فقال:

يا محمد! هذا الصندوق، فاذهب به إلى بيتك، ثمَّ قال- أى علىَّ بن الحسين- أما إنَّه ليس فيه دينار و لا درهم و لكنَّه كان مملوءاً علماً .<sup>١٧٤</sup>

و في بصائر الدرجات و البحار: عن عيسى بن عبد الله بن عمر، عن

ص: ١٢٤

جعفر بن محمد- الإمام الصادق عليه السلام- قال: لما حضر علىَّ بن الحسين الموت قبل ذلك أخرج السقط أو الصندوق عنده فقال: يا محمد! احمل هذا الصندوق، قال: فحمل بين أربعة رجال فلما توفي جاء إخوه يدعون في الصندوق، فقالوا :

<sup>١٧١</sup> (٢) غيبة الشيخ الطوسي، ط. تبريز سنة ١٣٢٣هـ، و مناقب ابن شهر آشوب ٤/١٧٢، و البحار ٤٦/١٨، ح ٣، وقد أخذنا اللفظ من الأخير.

<sup>١٧٢</sup> (١) أصول الكافي ١/٣٠٤، و إعلام الورى، ص ١٥٢، و البحار ٤٦/١٦، و مناقب ابن شهر آشوب ٤/١٧٢. أبو بكر الحضرمي عبد الله بن محمد روى عن الإمام الصادق عليه السلام.

قاموس الرجال ١٦/١٥.

<sup>١٧٣</sup> (٢) أصول الكافي ١/٣٠٣، ح ٣، و إعلام الورى، ص ١٥٢، و البحار ٤٦/١٨، ح ٥، و في بصائر الدرجات، ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨.

<sup>١٧٤</sup> (٣) أصول الكافي ١/٣٠٥، ح ٢، و إعلام الورى، ص ٢٦٠، و بصائر الدرجات، باب ١، ص ٤٤، و البحار ٤٦/٢٢٩، ح ١، و الوافي ٢/٨٣.

و عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىَّ بن أبي طالب و قد يقال له: الهاشمي، روى عن الصادق عليه السلام. قاموس الرجال ٧/٢٧٥-٢٧٦.

أعْنَا نَصِيبُنَا مِن الصَّدْوَقِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ فِي الصَّدْوَقِ سَلاَحٌ<sup>١٧٥</sup>  
رَسُولُ اللَّهِ وَكَتَبَهُ.

د- الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

فِي بَصَائِرِ الدرجاتِ عَنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ قَالَ: مَا مَضَى أَبُو جعْفَرٍ حَتَّى صَارَتِ الْكِتَبُ إِلَيْهِ.<sup>١٧٦</sup>  
وَفِيهِ - أَيْضًا - عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عبدَ اللَّهِ يَقُولُ: مَا مَاتَ أَبُو جعْفَرٍ حَتَّى قُبِضَ - أَيْ أَبُو عبدَ اللَّهِ - مِصْحَفُ  
فاطِمَةَ.<sup>١٧٧</sup>

وَفِيهِ - أَيْضًا - عَنْ عَنْبَسَةِ العَابِدِ قَالَ: كَنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ ابْنِ عَمِّ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ وَجَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَانَ فَسَأَلَهُ كِتَابَ أَرْضٍ  
فَقَالَ: حَتَّى آخِذَ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عبدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَمَا شَاءَ ذَلِكَ عِنْدَ أَبِي عبدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ:

إِنَّهَا وَقَعَتْ عِنْدَ الْحَسَنِ ثُمَّ عِنْدَ الْحَسَنِ ثُمَّ عِنْدَ عَلَىَّ بْنِ الْحَسَنِ ثُمَّ عِنْدَ أَبِي

ص: ١٢٥

جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ عِنْدَ جَعْفَرٍ فَكَتَبَنَا مِنْ عَنْدِهِ.<sup>١٧٨</sup>

فِي الْكَافِيِّ وَبَصَائِرِ الدرجاتِ: عَنْ حَمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَ إِلَيْهِ أَمْ سَلَمَةً  
صَحِيفَةً مُخْتَوِمَةً فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَبَضَ وَرَثَ عَلَىَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِلْمَهُ وَسَلاَحَهُ وَمَا  
هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ نَغْشِيَ اسْتَوْدَعَهَا أَمْ سَلَمَةُ، ثُمَّ  
قَبَضُهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىَّ بْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، ثُمَّ صَارَ إِلَيْ أَبِيكَ، ثُمَّ انتَهَىَ إِلَيْكَ وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ؟  
قَالَ: نَعَمْ.<sup>١٧٩</sup>

عَنْ عَمَرِ بْنِ أَبِي أَبَانِ: قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عبدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَمَّا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَ إِلَيْهِ أَمْ سَلَمَةً صَحِيفَةً مُخْتَوِمَةً فَقَالَ: إِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَبَضَ وَرَثَ عَلَىَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِلْمَهُ وَسَلاَحَهُ وَمَا هُنَاكَ ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّ  
صَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلَىَّ بْنِ الْحَسَنِ، ثُمَّ انتَهَىَ إِلَيْكَ، فَقَالَ: نَعَمْ.<sup>١٨٠</sup>

<sup>١٧٥</sup> (١) أصول الكافي ٣٠٥ / ١، ح ٤، والوافي ٢ / ٨٢، وبصائر الدرجات، ج ٤، باب ٤، ص ١٦٥، واعلام الورى، ص ٢٦٠، والبحار ٤٦ / ٢٢٩.

<sup>١٧٦</sup> (٢) بصائر الدرجات، ص ١٥٨، وراجع ص ١٨١ و ١٨٦. زارة أبو الحسن و اسمه عبد ربّه بن أعين مولى بنى شبيان، كوفي روى عن الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٥٠ ه).

قاموس الرجال ٤ / ١٥٤.

<sup>١٧٧</sup> (٣) بصائر الدرجات، ص ١٥٨.

<sup>١٧٨</sup> (١) بصائر الدرجات، ص ١٦٥ و ١٦٦ منه مع حذف وإسقاط. و عنبسة بن بجاد العابد مولى بنى أسد كان قاضيا، روى عن الإمام الصادق عليه السلام .  
قاموس الرجال ٧ / ٢٤٢.

<sup>١٧٩</sup> (٢) الكافي، كتاب الحجّة ٣ / ٤٨، والوافي ٢ / ١٢٣، وبصائر الدرجات، ص ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٨.

<sup>١٨٠</sup> (٣) الكافي ٣ / ٤٨، وبصائر الدرجات، ص ١٧٧ و ١٨٤، والوافي ٢ / ١٣٣.

#### هـ- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

في غيبة النعماني و البحار عن حمّاد الصانع قال : سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله - الإمام الصادق - إلى قول حمّاد: ثم طلع أبو الحسن

ص: ١٢٦

موسى - الإمام الكاظم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يسرّك أن تنظر إلى صاحب كتاب على؟ فقال المفضل : و أي شيء أعظم من ذلك؟ فقال: هو هذا صاحب كتاب على ... الحديث<sup>١٨١</sup>.

#### وـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن: يا علي! هذا أفقه ولدي و قد نحلته كتبى وأشار بيده إلى ابنه علي:

و في رواية: سمعته يقول: إنّ ابني علياً سيد ولدي و قد نحلته كتبى.<sup>١٨٢</sup>

و في الكافي و إرشاد الشيخ المفيد، و غيبة الشيخ الطوسي و البحار : عن نعيم القابوسي، عن أبي الحسن موسى - الإمام الكاظم عليه السلام - قال: ابني على أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحتجهم إلى، هو ينظر معى في الجفر و لم ينظر فيه إلّا نبي أو وصي<sup>١٨٣</sup>.

و في رجال الكشى و البحار عن نصر بن قابوس قال: إنه كان في دار

ص: ١٢٧

الإمام الكاظم فأراه ابني الإمام الرضا و هو ينظر في الجفر، فقال: هذا ابني على، و الذي ينظر فيه الجفر<sup>١٨٤</sup>.

هكذا توارثوا الكتب كابرًا عن كابر، و كانوا يرجعون إليها جيلاً بعد جيل يستخرجون منها العلوم و الأحكام كما يتضح ذلك من الأحاديث الآتية:

<sup>١٨١</sup> (١) غيبة النعماني، ص ١٧٧، و البحار ٤٨/٢٢، ح ٣٤. و المفضل بن عمر الجعفري الكوفي روى عن الإمامين الصادق و الكاظم عليهم السلام . قاموس الرجال ٩٣/٩

<sup>١٨٢</sup> (٢) رواية علي بن يقطين ثلاثة أسانيد في بصائر الدرجات، ص ١٦٤، ح ٩-٧، و في الإرشاد، ص ٢٨٥: نحلته كنيتي بدل كتبى، و في الواقى ٢/٨٦. و على بن يقطين، مولى بنى أسد، و له كتب (ت ١٨٢ هـ) روى عن الصادق عليه السلام. قاموس الرجال ٨٣/٧

<sup>١٨٣</sup> (٣) أصول الكافي ١/٣١١-٣٢١، ح ٢، و إرشاد الشيخ المفيد، ص ٢٨٥-٢٨٦، و غيبة الشيخ الطوسي، ص ٢٨، و الواقى ٢/٨٣. و نعيم القابوسي، لعله نعيم بن القابوسي أخو نصر بن قابوس الآتي ذكره، و هو من ثقات الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام. قاموس الرجال ٩/٢٢٥

<sup>١٨٤</sup> (٤) رجال الكشى، ص ٣٨٢، و البحار ٤٩/٢٧، ح ٤٦. و نصر بن قابوس اللخمي الكوفي، روى عن الأئمة الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام . قاموس الرجال ٩/١٩٥

## رجوع الأئمة إلى كتاب على الجامعة:

إنَّ أُولَّى من وجدنا يروى عن كتاب علىٰ مبشرة الإمام علىٰ بن الحسين، كما في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب و معانى الأخبار و الوسائل، و اللفظ للأول: عن أبان أنَّ علىٰ بن الحسين سُئل عن رجل أوصى بشيء من ماله، فقال:

«الشيء في كتاب علىٰ عليه السلام واحد من ستة»<sup>١٨٥</sup>.

ص: ١٢٨

و روى من بعده الإمام الباقر عنه كما : في الخصال و عقاب الأعمال و الوسائل عن أبي جعفر - الإمام الباقر - قال: في كتاب علىٰ: ثلات خصال، لا يموت صاحبها أبداً حتى يرى و بالهنّ : البغي، و قطيعة الرحم، و اليمين الكاذبة ييارز الله بها<sup>١٨٦</sup>.

و روى الإمام أبو عبد الله الصادق عن كتاب علىٰ في بيان ثبوت الشهر برؤية الهلال<sup>١٨٧</sup>.

ذكرنا الأحاديث التي رواها الأئمة من كتاب الإمام علىٰ وأسندوها إليه، غير متوكّلين الاستقصاء في ذلك، وإنما أوردناها كأمثلة لما نحن بصدده، وفي ما يلى نورد أحاديث أصحاب الأئمة الذين شاهدوا كتاب الإمام علىٰ، وفيها أحاديث من قرأ الكتاب و وصفه.

بغير الموارد المذكورة هناك تسعه و ثلاثون مورداً من روایات الإمامين الباقر و الصادق عليهم السلام من كتاب الإمام علىٰ عليه السلام<sup>١٨٨</sup> و لم يكن الإمامان هما اللذان نقلوا الحديث من كتاب الإمام علىٰ فحسب و إنما هناك مجموعة من الصحابة مثل محمد بن مسلم<sup>١٨٩</sup> و عمر بن أذينة<sup>١٩٠</sup> و أبي بصير، و ابن

ص: ١٢٩

بكير<sup>١٩١</sup> و عبد الملك بن أعين<sup>١٩٢</sup> و متعب<sup>١٩٣</sup> - راجع معالم المدرستين<sup>١٩٤</sup>.

<sup>١٨٥</sup> (٢) فروع الكافي ٤٠/٧، ح ١، باب من أوصى بشيء من ماله. و من لا يحضره الفقيه ٤١٧، و كلاماً للشيخ الصدوق، و التهذيب للشيخ الطوسي ٢١١/٩، ح ٢٣٥، و الوسائل ١٣/٤٥٠، ح ١، من باب حكم من أوصى بشيء. أبان بن تغلب بن رياح أبو سعيد البكري، مولى بنى جرير، روى عن الأئمة السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام . و قال لقوم كانوا يعيونه في روايته عن الإمام الصادق عليه السلام: كيف تلومونني في روايتي عن رجل ما سأله عن شيء، إلّا قال: قال رسول الله؟ (ت ١٤١ هـ). قاموس الرجال ١/٧٣.

<sup>١٨٦</sup> (١) الخصال، ص ١٢٤، و عقاب الأعمال، ص ٢٦١ و كلاماً للشيخ الصدوق، و الوسائل ١٦/١١٩.

<sup>١٨٧</sup> (٢) في الاستبصار ٣/٦٤، و الوسائل ٧/١٨٤، ح ١٢٣٥٢.

<sup>١٨٨</sup> (٣) راجع تفصيل الخبر في معالم المدرستين ٢/٣٣٦ - ٣٣٩.

<sup>١٨٩</sup> (٤) محمد بن مسلم بن رياح الطحان (ت ١٥٠ هـ)، نقل روايته عن الإمام الباقر عليه السلام صاحب كتاب أربعمائة مسألة في أبواب الحلال و الحرام . قاموس الرجال ٨/٣٧٨.

<sup>١٩٠</sup> (٥) اسمه محمد بن عمر بن أذينة و اسم أبيه قدم على اسمه و هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، معجم رجال الحديث ١٣/٢١.

### تسلسل إسناد روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

روى عذافر الصيرفي، قال : كنت مع الحكم بن عتبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله، و كان أبو جعفر له مكرما، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر عليه السلام : يا بني ! قم فاخراج كتاباً مدرجاً عظيماً ففتحه و جعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خط على و إملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، وأقبل على الحكم و قال : يا أبي محمد ! إذهب أنت و سلمة و أبو المقدام حيث شئتم يميناً و شمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل<sup>١٩٥</sup>.

و لهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث منك فلا أدرى منك سماعي أو من أبيك، فقال : ما سمعته مني فاروه عن أبي و ما سمعته مني فاروه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم<sup>١٩٦</sup> ، و لنعم ما قال الشاعر:

روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

و والأنسا قولهم و حديثهم

<sup>١٩١</sup> (١) ابن بكير، أبو الأعلى عبد الله بن بكير بن أعين الشيباني من الثقات و عن الإمام الصادق نقل الرواية . قاموس الرجال ٣٩٩ / ٥.

<sup>١٩٢</sup> (٢) عبد الملك بن أعين، أبو فراس الشيباني نقل الرواية عن الإمامين الباقي و الصادق عليهما السلام، و في أيام الإمام الصادق عليه السلام توفي . قاموس الرجال ١٨١ / ٦.

<sup>١٩٣</sup> (٣) متعبد من غلامان الإمام الصادق الذين اعتق رقبتهم، أمّا الخليفة العباسى منصور الدوانيقى فقد أمر بجلده ألف جلدة و مات على أثرها . قاموس الرجال ٤٧ / ٩.

<sup>١٩٤</sup> (٤) ٣٤٣ - ٣٣٩ / ٢.

<sup>١٩٥</sup> (٥) رجال النجاشي، ص ٢٧٩.

و عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي، روى عن الإمام الصادق عليه السلام . قاموس الرجال ٢٩٥ / ٦.

و الحكم بن عتبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الإمامين الباقي و الصادق عليهما السلام . توفي سنة ١١٣ أو ١١٤ هـ . قاموس الرجال ٣٧٥ / ٣.

و أبو محمد مات و له نيف و ستون أخراج حديثه أصحاب الصحاح . التهذيب ١٩٢ / ١.

و سلمة بن كهيل أبو يحيى الحضرمي الكوفي، أدرك الإمامين الباقي و الصادق عليهما السلام .

قاموس الرجال ٤٤٣ - . و أبو المقدام ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجمي ولاء، أدرك الإمامين الباقي و الصادق عليهما السلام، و هو و سلمة من البارية الذين دعوا إلى ولاية على و خلطوها بولاية أبي بكر و عمر، و يثبتون إمامتهما و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة، و يرون الخروج مع بطون ولد على بن أبي طالب، يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يثبتون لكل من خرج من ولد على بن أبي طالب عند خروجه الإمامة . قاموس الرجال ٢٨٧ - ٢٨٩ .

<sup>١٩٦</sup> (٦) الوسائل ٣ / ٣٨٠، رقم الحديث ٨٦، و حفص بن البختري، بغدادي كوفي الأصل، روى عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب قاموس الرجال ٣ / ٣٥٥.

و لهذا قال كما رواه هشام بن سالم و حماد بن عثمان و غيرهما: حديثى حديث أبي، و حديث أبي حديث جدّى، و حديث جدّى حديث الحسين، و حديث الحسين حديث الحسن، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين، و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، و حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قول الله عزّ و جلّ<sup>١٩٧</sup>.

و لهذا قال أبو جعفر - الإمام الباقر عليه السلام - لجابر، لما قال له: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي، فقال: حدثني أبي عن جدّى رسول الله، عن جبرائيل، عن الله عزّ و جلّ، وكلّ ما أحدثك بهذا الإسناد ... الحديث<sup>١٩٨</sup>.

ص: ١٣٢

إلى هنا شخّصنا كيف قام الأئمة عملياً في توجيه الأمة الإسلامية وكيف كانوا ورثة النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في حمل العلوم والمعارف الإسلامية والتى كتبها الإمام على عليه السلام بخطه وإملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و دونها في كتاب اسمه الجامعة.<sup>١٩٩</sup>

<sup>١٩٧</sup> (٢) الكافي / ١، ٥٣، و إرشاد المفید، ص ٢٥٧. و هشام بن سالم أبو محمد الجواليقى الجعفى ولاه، كوفى، روى عن الإمام الصادق، له كتاب، قاموس الرجال ٢٥٧/٩.

<sup>١٩٨</sup> (٣) أمالى الشیخ المفید، ص ٢٦.

<sup>١٩٩</sup> عسکری، مرتضی، ولایة الامام علی (ع) فی الكتاب و السنة، ١ جلد، مرکز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - تهران، چاپ: اول، ١٤٢٤ م.ق.